IUG Journal of Islamic Studies
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza

E-ISSN: 2410-5201
P-ISSN: 2410-8715

IUGJSLS
Vol 31, No 1, 2023, pp 170 - 201

Received on (22-03-2022) Accepted on (25-05-2022)

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.31.1/2023/7

Quranic cosmic verses in the world of water and plants and their evidence for the truthfulness of revelation and prophecy - an applied study -

Sherine I Phosphos[*1], Prof. Abdul Salam H. Al-Louh[*2]
Faculty of Fundamentals of Religion - Islamic University – Gaza[*1.2]
[*]Corresponding Author: Nisreensalih2019@gmail.com

Abstract:
This study examines the science of evidence for the truthfulness of revelation and prophecy, and it is entitled: Qur'anic verses in the world of water and plants and their evidence for the truthfulness of revelation and prophecy - an applied study.
The study examines the evidence of the truthfulness of revelation and prophecy in each of the cosmic verses that deal with the formation of water on the earth, the rain cycle in nature, the isthmus between seas and rivers, and others in the plant world. The researchers divided the study into an introduction and three sections.
They came out with a set of results, the most important of which are: The science of evidence for the truthfulness of revelation and prophecy is the science that investigates what God has honored His Prophet with, from the true revelation news, which indicates the validity of its divine source, and proves the sincerity of his prophecy. It includes the removal of the water and gas envelopes of the earth from its interior, and the Holy Qur'an mentions the isthmus between the two seas, and between seas and rivers, which is a shining evidence of the truthfulness of revelation, and the Holy Qur'an reports about soil shaking and its cultivation after the water descends on it, and that the environment of al-Rawabi is the ideal environment for planting fruit trees. The researchers note that this research is extracted from the doctoral thesis, which the researcher intends to discuss in the coming days, God Almighty, and God bless and guide to the right path.

Keywords: Cosmic verses, water, plant, revelation, prophecy.

آيات كونية قرآنية في عالمي المياه والنبات ودلالتها على صدق الوحي والنبوة
-دراسة تطبيقية-

أ. شيرين عيسى فسفوس[1] ، أ. د. عبد السلام حمدان اللوح[2]
كلية أصول الدين-الجامعة الإسلامية-غزة[1,2]

الملخص:
هذه الدراسة تبحث في علم أدلة صدق الوحي والنبوة، وهي بعنوان: آيات كونية قرآنية في عالمي المياه والنبات ودلالتها على صدق الوحي والنبوة-دراسة تطبيقية-، وتبحث الدراسة في أدلة صدق الوحي والنبوة في كل من الآيات الكونية التي تتناول تكوين الماء على الأرض، ودورة المطر في الطبيعة، والبرزخ الكائن بين البحار والأنهار، وأخرى في عالم النبات، وقد قسم الباحثان الدراسة إلى تمهيد وثلاثة مباحث، وقد خرجا بمجموعة من النتائج أهمها: علم أدلة صدق الوحي والنبوة هو العلم الذي يبحث فيما أكرم الله به نبيه ، من أخبار الوحي الصادق، مما يدل على صحة مصدره الرباني، ويثبت صدق نبوته، ومن الأدلة القاطعة على صدق الوحي والنبوة الإشارة القرآنية الى الحقيقة الكونية المتضمنة إخراج الغلافين المائي والغازي للأرض من داخلها، وذكر القرآن الكريم للبرزخ بين البحرين، وبين البحار والأنهار مما يعتبر دليلاً ساطعاً على صدق الوحي، وأخبار القرآن الكريم عن اهتزاز التربة وربوها بعد نزول الماء عليها، وأن بيئة الروابي البيئة المثلى لزراعة أشجار الثمار، وينوه الباحثان أن هذا البحث مستل من رسالة الدكتوراه التي تعزم الباحثة مناقشتها في الأيام المقبلة إن شاء الله تعالى، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

كلمات مفتاحية: الآيات الكونية، المياه، النبات، الوحي، النبوة

المقـدمـة:

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، وجعل كتابه المعجز دليلاً على صدق الوحي من الله وصدق رسولهﷺ، وما زال نوراً يجلو كل ظلمة ويزيل كل شبهة، النظر فيه عبادة، وتحكيمه سيادة، من اشتغل به كان من أهل الله وخاصته، وحاز بتحكيمه خيري الدنيا والآخرة، والصلاة والسلام على رسولنا الكريم خير الأنام محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهداه، واستن بسنته، وحمل لواء دعوته إلى يوم الدين وبعد..

وتشكل الآيات الكونية المبثوثة في ثنايا القرآن الكريم واحداً من هذه الأدلة الدالة على أن القرآن الكريم وحيّ حقٌّ من عنده سبحانه إلى رسوله الكريم ﷺ، وبذلك يقدم البرهان على أن الإسلام هو الدين الحق قال الله تعالى: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾ [فصلت:53].

فما أحوجنا في هذا العصر للتفكر والتدبر في آيات الله الكونية لدلالتها على صدق الوحي والنبوة؛ ونظراً لأهمية هذا الموضوع، فقد رأى الباحثان أن يختارا بحثهما بعنوان: " آيات كونية قرآنية في عالمي المياه والنبات ودلالتها على صدق الوحي والنبوة -دراسة تطبيقية-.

المشكلة البحثية وأسئلة الدراسة:

يتناول البحث استنباط براهين وأدلة صدق الوحي والنبوة من الآيات الكونية القرآنية المتعلقة بعالمي الماء والنبات، وفي ضوء ذلك يحاول البحث الإجابة عن:

السؤال الرئيس التالي: ماهي أدلة صدق الوحي والنبوة للآيات الكونية القرآنية المتعلقة بعالمي المياه والنبات؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة التالية:

ما هي مظاهر صدق الوحي والنبوة في الآيات المتعلقة بتكوين الماء على الأرض، ودورة المطر في الطبيعة؟

ما هي مظاهر صدق الوحي والنبوة في الآيات المتعلقة بالبرزخ بين البحار والأنهار؟

ما هي مظاهر صدق الوحي والنبوة في الآيات المتعلقة بعالم النبات؟

أهداف البحث:

1. تأصيل لعلم أدلة صدق الوحي والنبوة.
2. استنباط أدلة صدق الوحي والنبوة من الآيات الكونية القرآنية في عالمي المياه والنبات.

أهمية الموضوع:

تظهر أهمية هذا الموضوع من خلال عدة أمور أذكر أهمها:

1- يقدم البحث براهين علمية ساطعة، تدل بشكل قاطع على صدق الوحي والنبوة من خلال استنباط دلائل صدق الوحي والنبوة التي اشارت إليها الآيات الكونية في كل من عالمي المياه والنبات.

2- يعدُّ البحث من وسائل الدعوة المعاصرة التي تشتد الحاجة إليها في وجه موجات الإلحاد، وكذلك في دعوة غير المسلمين.

الدراسات السابقة:

1- الماء في القرآن الكريم دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، فتحي عبد العزيز العبادسة، إشراف: د. مروان محمد أبو راس، الجامعة الإسلامية، 2002م.

2- الإعجاز العلمي في عالم النبات في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، رسالة ماجستير، محمود محمد أبو شخيدم، إشراف: د. غسان عيسى هرماس، جامعة الخليل، 2016م.

وقد أفادت الباحثة من الدراسات السابقة حيث اشتملت على التفسير العلمي للكثير من الآيات الكونية موضوع الدراسة، وقد تفردت الباحثة بتناولها للموضوع من زاوية الاستنباط لأدلة متجددة لصدق الوحي والنبوة تتواكب مع هذا العصر، شاهدة بالبرهان العلمي أن القرآن الكريم هو كلام الله حقاً، وأن محمداً رسوله صدقاً، بعيداً عن الجدل والخلاف الدائر حول مسمى الإعجاز العلمي.

وقد جعل الباحثان بحثهما من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وهي كما يأتي:

التمهيد: تعريف بأدلة صدق الوحي والنبوة.

المبحث الأول: آيات كونية قرآنية في تكوين الماء على الأرض، ودورة المطر في الطبيعة، ودلالة ذلك على صدق الوحي والنبوة.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تكوين الماء على الأرض.

المطلب الثاني: تفجير المياه من الحجارة.

المطلب الثالث: دورة المطر في الطبيعة.

المطلب الرابع: تسكين المياه في الأرض.

المبحث الثاني: آيات كونية قرآنية في البرزخ بين البحرين، وبعض الظواهر البحرية، ودلالة ذلك على صدق الوحي والنبوة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: البرزخ بين البحار والحجر المحجور.

المطلب الثاني: أمواج ضخمة في أعماق المحيطات.

المطلب الثالث: البحر المسجور.

المبحث الثالث: آيات كونية قرآنية في عالم النبات ودلالتها على صدق الوحي والنبوة.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: إحياء الأرض الهامدة بالماء.

المطلب الثاني: الزوجية في عالم النبات.

المطلب الثالث: الزراعة في الأماكن المرتفعة.

المطلب الرابع: من الشجر الأخضر ناراً.

تمهيد:

تعريف بعلم أدلة صدق الوحي والنبوة:

هذا التعريف مركب من عدة مفردات:

1-**علم:** الأصل اللغوي للكلمة يدل على أثر بالشيء يميزه عن غيره(1)، والعلم: نقيض الجهل(2).

اصطلاحاً: "العلم بأنه هو ما تم اكتسابه من الملاحظات الجادة والتجارب الموضوعية والحقائق"(3).

2-أدلة: لغة: الدَّلِيلُ مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ(4) الدليل: الأمارة في الشيء(5).

اصطلاحاً: ما يلزم من العلم به العلم بشيء آخر(6).

---

(1) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج109/4.

(2) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج417/12، ابن فارس، مجمل اللغة، ص624، ابن دريد، جمهرة اللغة، ج948/2.

(3) تعريف العلم لغة واصطلاحاً، موقع مصادر lhttps://mssader.com

(4) زين الدين الرازي، مختار الصحاح، ص106.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج259/2.

(6) محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، ص210.

3-**صدق:** الصدق: خلاف الكذب، سمي لقوته في نفسه، ولأن الكذب لا قوة له، هو باطل [1].

4-الوحي: لغة: الإشارة والكتاب والرسالة، وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى يعلمه[2]، والوحي كما ورد في حق الأنبياء ورد أيضا في حق الأولياء، ولسائر الناس بمعنى الإلهام، وفي الحيوانات بمعنى خاص، ثمَّ غلب فيما يُلقيه اللهُ عز وجل إلى أنبيائه [3].

أما في الاصطلاح الشرعي: فوحي الله تعالى للأنبياء هو:(ما يلقيه الله تعالى على قلب نبي من الأنبياء بواسطة ملك، أو بغير واسطة ملك[4]). **والوحي نوعان:**

1 - **جلي:** وهو ما كان بواسطة جبريل عليه السلام.

2 - **خفي:** ما يلقى في قلب النبي ﷺ وفي روعه من إلهامات ومعان، ومن هذا النوع الأحاديث النبوية والأحاديث القدسية، والرؤيا الصالحة في المنام [5].

5-النبوة لغة: العلم من أعلام الأرض التي يهتدى بها كالجبل[6]، من نبا ينبو أو من النبأ فنبا الشيىء أي: ارتفع، وهو الأرض المرتفعة. و [نبا]: النبوة: الارتفاع في الشيء عن غيره أو تنح عنه [7].. ويقال إنه ﷺ اسمه من النبوة، وهو الارتفاع، كأنه مفضل على سائر الناس برفع منزلته. ويقولون: النبي: الطريق [8].

اصطلاحاً: صفة ثبوتية في النبي، وصفة إضافية هي مجرد تعلق الخطاب الإلهي به.

والنبوّة قد قال طائفة من الناس: إنّها صفة في النبي[9].

دلائل النبوة اصطلاحاً: (هي ما أكرم الله عز وجل به نبيه محمداً ﷺ مما يدل على صدق نبوته) [10].

أدلة صدق الوحي والنبوة اصطلاحاً:

تعريف أ. د. عبد السلام اللوح: (الأدلة الدالة على أن القرآن كلام الله حقاً، وأن محمداً ﷺ هو رسول الله حقاً) [11].

وبناءً على ما سبق يمكن للباحثة تعريف علم أدلة صدق الوحي والنبوة بأنه: **(العلم الذي يبحث فيما أكرم الله به نبيه محمداً ﷺ من حقائق الوحي الصادق، مما يدل على صحة مصدره الرباني، ويثبت صدق نبوتهﷺ).**

المبحث الأول

آيات كونية قرآنية في تكوين الماء على الأرض، ودورة المطر في الطبيعة، ودلالة ذلك على صدق الوحي والنبوة.

"يعد الماء المادة الوحيدة على الأرض التي توجد بحالاتها الثلاث(الصلبة والسائلة والغازية)، وكوكب الأرض هو أغنى كواكب مجموعتنا الشمسية في المياه، ولذلك يطلق عليه اسم الكوكب المائي، أو الكوكب الأزرق، وتغطي المياه نحو 29%فقط من مساحة

(1) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3/339، الجوهري، الصحاح، ج4/1505، نشوان الحميري، شمس العلوم، ج6/3701.
(2) ينظر: ابن فارس، مجمل اللغة، ص919، الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج6/2519-2520.
(3) ينظر: أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص918، معجم اللغة العربية المعاصرة، 2415/3.
(4) حامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي، ص500.
(5) ينظر: إبراهيم محمد الجرمي، معجم علوم القرآن، ص 318.
(6) أبي نعيم الأصبهاني، دلائل النبوة، من أول (الفصل الثلاثون...)إلى نهاية الكتاب دراسة وتحقيق، د. جعفر الشيبي، ص72.
(7) ينظر: نشوان الحميري، شمس العلوم ، ج10/6468، ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5/384.
(8) ابن فارس، مقاييس اللغة ، ج5/385.
(9) ينظر: النبوات، ابن تيمية، ج2/989، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني... دراسة وتحقيق، د. جعفر الشيبي، ص73.
(10)د. جعفر الشيبي، دلائل النبوة ... دراسة وتحقيق، ص72.
(11) بناء آيات التحدي بين التحليل والدلالة على وجه الإعجاز البياني، ص27، وهو بحث محكم لفضيلة الدكتور، قدم إلى الندوة العالمية(الخطاب القرآني: البنية والفهم والاستنباط)،كلية الآداب-سايس فاس-المغرب،1434هـ-2013م.

سطحها، وتقدر كمية المياه على سطح الأرض بنحو 1360مليون كيلو متر مكعب، ولقد حبا الله سبحانه وتعالى الأرض بالماء الذي يلعب دوراً مهماً في الحياة على الأرض"[1].

وسوف نبرز دلالة الآيات الكونية القرآنية المتعلقة بتكوين الماء على الأرض، ودورة المطر في الطبيعة، وذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: تكوين الماء على الأرض:

قال تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ * أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴾ [النازعات: 30-31]

أولاً: المعاني اللغوية:

﴿ دَحَىٰهَآ ﴾: من دحو: والدحو معناه البسط، قال الله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ "[2].

وعن ابن عباس: " دحوها: أن أخرج منها الماء والمرعى، وخلق الجبال والجمال والآكام وما بينهما في يومين آخرين، فذلك قوله: ﴿دَحَىٰهَآ ﴾" [3]، ومعنى قول ابن عباس -رضي الله عنهما-:أن دحوها إخراج ما كان فيها بالقوة إلى الفعل[4].

ثانياً: التفسير الإجمالي للآية:

"والأرض بعد ذلك دحاها أي بسط الأرض ومهدها وجعلها مفلطحة كالبيضة بعد خلق السماء، إلا أنها كانت مخلوقة غير مدحوة قبل خلق السماء، ثم دحيت بعد خلق السماء،كما جاء في سورة السجدة (فصلت): ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [فصلت: 9] ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ * ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ [فصلت: 10-11] ، فهذه الآيات دليل على أن خلق السموات كان بعد خلق الأرض، إلا أن دحو الأرض وتمهيدها كان بعد خلق السموات، ثم أوضح ما تم في أثناء الدحو من إعداد وسائل الحياة والعيش، فقال: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ * أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا *وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا* مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ [النازعات: 30-33] ، أي فجر من الأرض الأنهار والبحار والعيون والينابيع، وأنبت فيها النبات لبني آدم قوتاً كالحبوب والثمار، وللأنعام مرعى كالأعشاب والحشائش"[5].

ثانياً: حقائق علمية حول أصل تكون الماء:

وضعت نظريات عديدة لتفسير نشأة الغلاف المائي للأرض، تقترح إحداها نشأة ماء الأرض في المراحل الأولى من خلق الأرض، وذلك بتفاعل كل من غازي الأيدروجين والأكسجين في حالتهما الذرية في الغلاف الغازي المحيط بالأرض، وتقترح أخرى أن ماء الأرض أصله من جليد المذنبات، وترى أخرى أن كل ماء الأرض قد أخرج أصلاً من جوفها، ولا يزال خروجه مستمراً من داخل الأرض عبر الثورات البركانية، والقرآن الكريم جاء مؤكداً أن الله تعالى أخرج كل ماء الأرض من داخلها، ودوره بين السماء والأرض في عملية مستمرة دائمة من أجل تطهيرها، وانزاله ماء طهوراً على هيئة المطر، قال تعالى: ﴿..وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: 48] ،حيث يعتبر ماء المطر أنقى ماء طبيعي على وجه الأرض.

وبتحليل الأبخرة المتصاعدة من فوهات البراكين في أماكن مختلفة من الأرض، اتضح أن بخار الماء تصل نسبته إلى أكثر من70%من مجموع تلك الغازات والأبخرة البركانية، وقد كانت الثورات البركانية في بدء خلق الأرض أشد تكراراً وعنفا، والحسابات

(1) د. مصطفى موكينا، سيلان المياه وتكون المعادن في القشرة الخارجية للأرض، المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ص122،الكويت1427هـ-2006م.

(2) ينظر: ابن فارس، مجمل اللغة، ص348.

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ .. ﴾ [الزمر: 68]، ج127/6.

(4) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج316/8.

(5) د. وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج45/30-46.

التي أجريت على ما تنتجه الفوهات والشقوق البركانية النشيطة والخامدة الموجودة على سطح الأرض أعطت رقماً قريباً جداً من الرقم المحسوب بكمية المياه على سطح الأرض(1).

فبعد أن تكونت القشرة الأرضية الصلبة بدأ الماء يخرج من باطن الأرض على شكل بخار مع الحمم التي تقذفها البراكين من باطن الأرض، فالماء الموجود على سطح الأرض قد خرج من باطنها، ولو أن جميع ما في الأرض من ماء قد خرج من باطنها، واستقر على سطحها لما وسعته المحيطات، ولوصل ارتفاع الماء إلى ثلاثين كيلو متراً، ولكن من لطف الله تعالى بالناس أن 90% من هذا الماء ما زال محبوساً تحت القشرة الأرضية(2).

رابعاً: أدلة صدق الوحي والنبوة المستنبطة:

على عادة القرآن الكريم فإنه عبر عن تلك الحقائق الكونية المتضمنة إخراج كل من الغلافين المائي والغازي للأرض من داخل الأرض بأسلوب لا يفزع العقلية البدوية في صحراء الجزيرة العربية وقت تنزله، فقال سبحانه: ﴿**وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ *أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا**﴾ والعرب في قلب الجزيرة العربية كانوا يرون الأرض تنفجر منها عيون الماء، ويرون الأرض تكتسي بالعشب الأخضر بمجرد سقوط المطر، ثم نأتي نحن اليوم فترى في الآيتين رؤية جديدة مفادها أنه سبحانه قد هيأ الأرض للعمران بإخراج كل من أغلفتها الصخرية والمائية والغازية من جوفها، حتى تصل درجات الحرارة إلى آلاف الدرجات المئوية، مما يشهد بطلاقة القدرة، كما يشهد للنبي الخاتم الذي تلقى هذا الوحي بأنه ﷺ كان موصولاً بالوحي، ومعلماً من قبل خالق السموات والأرض، إذ لا علم له بهذه الحقائق إلا بتعليم الله له، فدل على أن القرآن كلام الله، وأن محمداً ﷺ هو رسول الله حقاً، وهذا ما يعرف بدليل صدق الوحي والنبوة.

المطلب الثاني: تفجير المياه من الحجارة:

قال الله تعالى: ﴿**ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ**﴾ [البقرة: 74]

أولاً: المعاني اللغوية:

﴿**يَتَفَجَّرُ**﴾:انفجر الماء انفجاراً: انفتح، والفجرة موضع تفتح الماء،وفجر الفجر: انفجار الظلمة عن الصبح، والفجور: الكذب والمضي في المعاصي، والفجر الكرم والتفجر بالخير، ويوم الفجار: يوم للعرب استحلت فيه الحرمة، والفاجر: المائل(3).

ثانياً: التفسير الإجمالي للآية:

في الآية بيان لما طرأ على قلوب بني إسرائيل من بُعْدٍ عن الاعتبار، وعدم تأثرٍ بالعظات، وإعراضٍ عن الإنابة والإذعان لآيات الله، وتحللٍ من المواثيق التي أقروا بها على أنفسهم حيث يبين الله تبارك وتعالى قسوة قلوبهم وصلابتها من بعد ما رأوا من الآيات، منها إحياء القتيل أمام أعينهم، بل إن قلوبهم تفوق الحجارة في قسوتها وصلابتها، فمن الحجارة ما فيه ثقوب متعددة فتتدفق منه مياه الأنهار، ومنها ما يتصدع تصدعاً قليلاً فيخرج منه ماء العيون والآبار، ومنها ما يتردى من رأس الجبل إلى الأرض والسفح من خوف الله وخشيته، أما أنتم يا بني إسرائيل فإن قلوبكم لا تتأثر بالمواعظ، ولا تنقاد للخير، ولا تطيع، مهما تعاقبت عليكم النعم والنقم والآيات(4).

ثالثاً: حقائق علمية حول تشقق الحجارة وتفجرها:

---

(1) ينظر: د. زغلول النجار،الأرض في القرآن الكريم، ص135-136.

(2) ينظر: د. عبد الغني سلامة، الماء في القرآن الكريم والعلم الحديث، ص10.

(3) ينظر: صالح المسند، الكون، ص42.

(4) ينظر: طنطاوي، التفسير الوسيط، ج1/173.

تعدُّ قسوة الحجارة من أهم خصائصها الميكانيكية وتعتمد على نشأة الحجر،وتركيبه الكيميائي والمعدني، وبنيته ونسيجه، وعلى تاريخه في الأرض، والتغيرات التي يتعرض لها، مما يؤثر على شدة تماسكه، وتنقسم الأحجار إلى قليلة، ومتوسطة ، وشديدة الانضغاط، وبالنسبة لمتانة الأحجار فإنها تقاس بمعاملي القدرة على مقاومة الاحتكاك، وشدة تلاصق المكونات، وكلاهما يعتمد كذلك على نشأة الحجر، وتركيبه المعدني والحبيبي(الميكانيكي)، والروابط بين مكوناته، ودرجة الرطوبة فيه(1).

ولقد "أثبتت البحوث الجيولوجية أن الحجارة قد تتأثر وتتفاعل تحت ظروف خاصة، تقوم بعمليات من التفاعل بينها في باطن الأرض الحار جداً، ينتج عن هذا التفاعل تفجر الماء منها كنتيجة للتفاعل، حيث يدخل في تركيبها عنصرا الأيدروجين والأكسجين، ومن حرارة التفاعل الهائل ينتج هذا الماء الذي يخرج من طبقات الأرض ومن بين الصخور كذلك، فتنشق الأرض عنه، أو يخزن في تجاويف الأرض مع المياه الجوفية، فإذا كثر الماء ولم تتسع له هذه المحاضن الجوفية بحث له عن مكان يخرج منه إما بانفجار من بين الصخور، أو بالتشقق وتسيل المياه بشكل أضعف من الانفجار، بحيث يمكنها أن تكون الأنهار أو الينابيع "(2).

وتتعرض الحجارة في الأرض لأنواع مختلفة من الإجهاد الخارجي والداخلي **وبيان ذلك:**

الحالة الأولى: تكون نتيجة للضغط الخارجي عليها بواسطة وزن كتلة الصخور التي تعلوها، أو من خلال الضغوط الجانبية الناتجة عن تحول ألواح الغلاف الصخري للأرض، مما ينتج عنه العديد من البنيات الأرضية من مثل خطوط التصدع والفواصل والتشققات الأرضية التي تؤدي إلى تفجر الماء المخزون تحت سطح الأرض.

الحالة الثانية: فإن ذلك يتم بواسطة الموائع المختزنة في الحجارة (كالماء ، النفط، الغاز).

وكل نوع من هذين النوعين من إجهاد الأحجار قد يكون قوياً أو ضعيفاً، وقد يكون سريعاً أو بطيئاً، وقد يكون في اتجاه واحد أو في أكثر من اتجاه، والنتيجة النهائية تعتمد على شدة ذلك الإجهاد، وعلى نوع الحجارة، وعلى الظروف المحيطة بها من الضغط ودرجة الحرارة، وتتمثل في استجابة الحجارة للإجهاد بتغيرات ملحوظة في الحجم والهيئة قد تنتهي بتقليل قسوتها وتكيفها بتصدعها ، أو بتشققها وتكسرها، وحينئذ يفيض الماء منها، كما تؤثر عمليات التعرية المختلفة كالنحر الرأسي للمجاري المائية، وتكوين المساقط والشرف النهرية والقنوات العميقة على تفجير الماء المخزون تحت سطح الأرض(3).

وكثير من الأنهار أو جداولها تحت سطح الأرض، كما تحفر الكهوف، أو تكوِّن صدوعاً في الصخور، حيث تندفع الشلالات هابطة، وفي بعض المناطق يجري الماء في باطن الأرض لمئات الأميال بطريقة أفقية فوق الصخور الحمراء قبل أن يظهر رأسياً على السطح ثانياً، وهناك ظاهرة نهرية وهي خاصية تفجير للكتل الصخرية، وكذلك للجبال الشاهقة بواسطة الأنهار الجليدية في الأصقاع الباردة، فالماء المتسرب بين طبقات الصخور حين يتجمد فإنه يزيد حجمه، ويتمدد بقوة هائلة تصدع الجبال، وتحطم الصخور، ثم يسيل النهر ويجرف ما تحطم معه في مجراه النهري، وقد فجر الجبال(4).

رابعاً: أدلة صدق الوحي والنبوة المستنبطة:

جاءت الآية الكريمة بوصف إلهي دقيق للنفسية اليهودية المريضة، والخارجة عن منهج الله وهدايته، والمليئة بالأسقام والعلل، كما جاءت بوصف علمي دقيق للحجارة وتفاوتها في درجات القساوة بأسلوب فيه من الدقة العلمية والشمول والإحاطة على الرغم من ورود ذلك في مقام التشبيه. **وبيان ذلك يتضح في الآتي:**

---

(1) ينظر: د. زغلول النجار، ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة... (موقع إلكتروني).

(2) فتحي العبادسة، الماء في القرآن الكريم-دراسة موضوعية-، ص242-243.

(3) ينظر: د. زغلول النجار، ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة(موقع إلكتروني).

(4) ينظر: فتحي العبادسة، الماء في القرآن الكريم-دراسة موضوعية-، ص242-243.

1–كشف دخائل النفس اليهودية المريضة: اليهود من أقسى البشر قلوباً إلى اليوم، إذ كل عام يرمون البشرية بقاصمة الظهر وهم ضاحكون، وتظهر صدق نبوة الرسول محمد إذ كل يوم يرمون البشرية بقاصمة الظهر وهم ضاحكون وتظهر صدق نبوة الرسول محمد وتقريرها أمام اليهود، إذ يخبرهم بأمور جرت لأسلافهم لم يكن يعلمها غيرهم، وذلك إقامة الحجة عليهم، كما تتجلى أيضاً في الكشف عن نفسيات اليهود وهم يتوارثون الكفر والمكر والخداع(1).

والحجارة التي يقيس قلوبهم إليها، هي حجارة لهم بها سابق عهد، فقد رأوا الحجر تتفجر منه اثنتا عشرة عيناً، ورأوا الجبل يندك حين تجلى عليه الله وخر موسى صعقاً؛ فإذا قلوبهم منها أجدب وأقسى قلوب لا تلين ولا تندى، ولا تتصف بخشية ولا تقوى، قلوب قاسية مجدبة كافرة.. يعج تاريخها بالكفر والتكذيب، والالتواء(2).

"ووجه تفضيل تلك القلوب على الحجارة في القساوة أن القساوة التي اتصفت بها القلوب مع كونها نوعاً مغايراً لنوع قساوة الحجارة قد اشتركا في جنس القساوة الراجعة إلى معنى عدم قبول التحول كما تقدم، فهذه القلوب قساوتها عند التمحيص أشد من قساوة الحجارة؛ لأن الحجارة قد يعتريها التحول عن صلابتها وشدتها بالتفرق والتشقق، وهذه القلوب لم تجد فيها محاولة"(3).

وتتجلى روعة التعبير القرآني بدقته الفائقة، وشموله للحقائق الكونية والإحاطة بها، والتشخيص لدخائل النفس اليهودية المريضة وقسوة أصحابها، وذلك بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 74]

2– إنّ الحجارة الخازنة للماء قد تتفجر منها الأنهار بفعل الضغوط الداخلية الهائلة عليها، ومنها ضغط الماء المخزون فيها، أو بفعل الضغوط الخارجية عليها، أو بهما معاً، ومن أهم الضغوط الخارجية ما يحدثه تحرك ألواح الغلاف الصخري للأرض، وقد تتشقق تلك الحجارة فيخرج منها الماء على هيئة الينابيع، والعيون، والنافورات الطبيعية، والآبار الارتوازية، وقد تنهار تلك الحجارة من قمم الجبال وعلى سفوحها هابطة من خشية الله القائل : ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: 44] .(4).

هذا وبإنعام النظر إلى النص القرآني وما فيه من الإشارات العلمية التي اكتشفها العلم الحديث، والتي لم يكن لأحد أن يطلع عليها قبلَ أكثرِ من أربعة عشر قرناً من الزمان، لا يمكن لكل باحث منصف إلا اليقين بأن ذلك لم يكن إلا وحياً من الذي أودع هذه الأسرار في الكون الذي أبدعه بقدرته، واطلع خاتم رسله صلى على هذه الخفايا ليكون برهان صدق نبوته في عصر العلم، وذلك إبرازاً لعالمية هذه الرسالة، ومناسبة براهين صدق النبي في كل زمان ومكان بأسلوب بليغ حكيم، لا يشق على من استمع إليه وقت نزوله، وبإشارات موجزة دقيقة جامعة يتفكر فيها ويستنبط هداياتها العلماء على مدى الزمان، مما يشهد لكل لب وانصاف أن النبي محمداً ﷺ قد تلقى القرآن وحياً من الله، وأن محمداً ﷺ رسوله إلى البشرية جمعاء قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: 53]

المطلب الثالث: دورة المطر في الطبيعة.

قال الله سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴾ [الفرقان: 48] .

أولاً: المعاني اللغوية:

(1) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير، ص71–72.

(2) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج1/80–81.

(3)ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1/564

(4) ينظر: د. زغلول النجار، ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة.. (موقع إلكتروني).

﴿طَهُورًا﴾: من طهر، والطهر: مضاد الدنس، والتطهر: التنزه عن الإثم وكل قبيح، والطهور: يقصد به الماء، قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾، والطهور: الطاهر بنفسه المطهر لغيره، والمطاهر الأواني(1).

ثانياً: التفسير الإجمالي للآية:

الله سبحانه وحده هو الذي يرحم عباده، ويمنحهم رزقه بإرسال الرياح مبشرات بين يدي رحمته، وهو المطر لأنه رحمة من الله لخلقه، فثار السحاب وتألف وصار كسفاً، وألقحته وأدرته بإذن آمرها، والمتصرف فيها، ليقع استبشار العباد بالمطر قبل نزوله لأنه رحمة من الله لخلقه، ثم ينزله سبحانه ماءً يطهر من الحدث والخبث ويطهر من الغش والأدناس(2).

وكل شيىء في القرآن من الرياح فهو رحمة، وقيل لأن الرياح جمع وهي الجنوب والشمال والصبا لأنها لواقح، وكل شيء في القرآن من الريح فهو عذاب، والعذاب ريح واحدة وهي الدبور(3).

ثالثاً: حقائق علمية حول دورة المطر في الطبيعة:

هناك دورة مائية استمرت منذ أن أخرج الله تعالى ماء الأرض من داخلها إلى يومنا الراهن، وبهذه الدورة يتحرك الماء من الغلاف المائي للأرض إلى غلافها الهوائي؛ ليتطهر مما يتجمع فيه من ملوثات ومواد ذائبة وعالقة به، حيث تبخر أشعة الشمس كمّاً هائلاً من ماء الأإرض؛ فيرتفع بخاراًيعلق بأجزاء من الغلاف الغازي للأرض، ثم يتكثف في أجزاء منها على هيئة قطيرات دقيقة من الماء مكوناً السحب بإذن الله.

ويقدر ما يرتفع من الأرض إلى غلافها الغازي سنوياً بنحو(380.000كيلومتراً مكعباً) من الماء، يتبخر أغلبه من أسطح البحار والمحيطات(320.000كيلو متراً مكعباً)، ويرتفع الباقي من اليابسة(60.0000كيلو متراً مكعباً).

ويعود كل ما يتبخر من ماء الأرض إليها ثانية(380.000 كيلو متراً مكعباً في السنة) ينزل منه بتقدير الله (284.000 كيلو متراً مكعباً) فوق البحار والمحيطات، (96.000كيلو متراً مكعباً) فوق اليابسة، وفي عودته إلى الأرض يصرفه كيف يشاء، ومن ذلك أن الفرق بين البخر من أسطح البحار والمحيطات والمطر فوقها (ناقص36.000 كيلو متراً مكعباً) هو نفسه الفرق بين الأمطار على اليابسة والبخر الصاعد منها (زائد 36.000 كيلو متراً مكعباً) والزائد على اليابسة يفيض إلى البحار والمحيطات للمحافظة على مستوى منسوب الماء فيها في كل فترة زمنية محددة(4).

رابعاً: أدلة صدق الوحي والنبوة المستنبطة:

إن مياه الامطار التي تتساقط على الأرض تتخزن بعضها في باطن الأرض تجنباً من ضياعها، ثم تخرج على سطح الأرض بشكل ينابيع وأنهار تجنباً لجفاف الأنهار التي تصب في البحار، ولو شاء الله لمنع مياه باطن الأرضمن الخروج على سطحها ولجفت الينابيع والأنهار وانعدمت الحياة على سطح الأرض.

وبالمقابل فإن المحيطات تسترجع نفس كمية الماء التي فقدتها بالتبخر عن طريق الأنهار التي تصب فيها بدون زيادة أو نقصان، فالماء يتبخر من البحار، فيشكل سحاباً في الهواء، ثم يعود على سطح الأرض بشكل أمطار، يشرب منها الإنسان والحيوان والنبات، وبعد هذا الاستهلاك من جميع الأحياء يعود الماء إلى الأرض بدون زيادة أو نقصان، وهذا ما يطابق العلم مع القرآن في أن دورة المياه الأرضية ثابتة(5).

(1) ينظر: ابن فارس، مجمل اللغة، ص588.
(2) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن ، ص584.
(3) ينظر: الماوردي، النكت والعيون، ج148/4.
(4) ينظر: د. زغلول النجار، وأنزلنا من السماء ماء طهورا، سلسلة من الآيات الكونية في القرآن الكريم،(موقع إلكتروني).
(5) ينظر: د. سمير عبد الحليم، الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني، ص56-57.

إن الدورة المائية يتم بواسطتها تطهير الماء، وتلطيف جو الأرض، وتوفير نسبة معينة من الرطوبة في كل من غلافها الغازي وتربتها، فتسمح للكائنات الحية بما تحتاجه منها ، وبواسطة هذه الدورة المائية تتم تسوية الأرض، وشق الفجاج والسبل فيه، ويتم تفتيت الصخور، وتكوين كل من التربة والصخور الرسوبية، وخزن قدر من ماء الأرض فيها وفي غيرها من صخور قشرة الأرض، وتركيز عدد من الخامات الاقتصادية(1).

وإلى هذا المعنى يوجد إشارة من حبر الأمة ابن عباس رضي الله عنهما حيث يقول:" ما عام بأكثر مطراً من عام، ولكن الله يصرفه بين خلقه، قال ثم قرأ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ .. ﴾ [الفرقان: 50] (2).

فمن أخبر النبي محمداً ﷺ بهذه الحقائق والأسرار، التي جاء وصفها دقيقاً في الآيات الكريمة التي تتحدث عن دورة الماء على سطح الأرض، ومنها قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾ [المؤمنون: 18] فالذي أخبر محمداً ﷺ هو من خلق الكون وأودع فيه هذه الحقائق والسنن، فالقرآن إذن هو كلام الله سبحانه، قد نزل به الوحي على النبي ﷺ، مما يشهد بصدق الوحي والنبوة.

المطلب الرابع: تسكين المياه في الأرض:

قال تعالى: : ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾ [المؤمنون: 18] .

أولاً: المعاني اللغوية:

﴿ بِقَدَرٍ ﴾:القدر:مبلغ كل شيء، من (قدر) فأصل الكلمة يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته، وقدرت الشيء أقدره من التقدير، والقدر: قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها (3).

﴿فَأَسْكَنَّٰهُ﴾: من (سكن) والمعنى يدل على خلاف الاضطراب والحركة، يقال سكن الشيء يسكن سكوناً فهو ساكن، والسكن: الأهل الذين يسكنون الدار، والسكن: النار (4).

ثانياً: التفسير الإجمالي للآية:

"يذكِّر الله تعالى عباده بنعمة إنزاله القطر من السماء بحسب الحاجة، لا كثيراً فيفسد الأرض والعمران، ولا قليلاً فلا يكفي الزروع والثمار، بل بقدر الحاجة إليه من السقي والشرب والانتفاع به، وجعل الماء إذا نزل من السحاب يخلد في الأرض والعمران، ولا قليلاً فلا يكفي الزروع والثمار، بل بقدر الحاجة إليه من السقي والشرب والانتفاع به، وجعل الماء إذا نزل من السحاب يخلد في الأرض، وجعل في الأرض قابلية له، تشربه ويتغذى به ما فيها من الحب والنوى.

ولوشاء الله ألا تمطر لفعل، ولوشاء لصرفه عنكم إلى السباخ والبراري والبحار والقفار،ولوشاء لجعله أجاجاً لا ينتفع به لشرب ولا لسقي، ولو شاء لجعله لا ينزل في الأرض، بل ينجر على وجهها، ولو شاء لجعله إذا نزل فيها يغور إلى مدى لا تصلون إليه ولا تنتفعون به، ولكن بلطفه ورحمته ينزل عليكم الماء من السحاب عذباً فراتاً زلالاً، فيسكنه في الأرض ويسلكه ينابيع في الأرض، فيفتح العيون والأنهار، فيسقي به الزروع والثمار، وتشربون منه ودوابكم وأنعامكم، وتغتسلون منه وتتطهرون وتتنظفون، فله الحمد والمنة"(5).

ثالثاً: حقائق علمية حول تسكين المياه في الأرض:

---

(1) ينظر: د. زغلول النجار، وأنزلنا من السماء ماء طهوراً ، (موقع إلكتروني).

(2) ينظر: . المرجع السابقً ، (موقع إلكتروني).

(3) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة ج62/5.

(4) ينظر: المرجع السابق، ج88/3.

(5) ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج470/5-471.

لقد كان الاعتقاد السائد قديماً أن باطن الأرض هو المصدر الوحيد لكل المياه التي تجري فوق سطحها، ولقد ظل هذا الاعتقاد راسخاً في أذهان العلماء حتى أثبت العلم أن دورة المياه تتكون خلال الجو عن طريق تبخر مياه البحار والمحيطات ثم سقوطها أمطاراً(1).

وتفيد العلوم الحديثة والكشوف العلمية أن المياه الجوفية ناشئة من المياه السطحية الآتية من المطر، وأنها تتسرب إلى باطن الأرض، حيث يسكن فيها الماء هذا الماء وتحفظ هناك، ودليل ذلك أنه كلما كانت نسبة الأمطار أكثر كلما زاد هذا الماء في مكامن تحت سطح الأرض(2).

وتتوزع مياه الأمطار الساقطة على الأرض كما يأتي:

1-جزء يتبخر مباشرة ويعود إلى الغلاف الجوي.

2-الماء المنطلق وهو الجزء الذي يجري على السطح، وتتكون منه الأنهار والجداول.

3-الماء المتخلل والذي يتخلل إلى مستودعات المياه الجوفية، وهو الذي يدخل الى التربة، ويتسرب منها إلى الصخور التي تحتها(3).

ونستطيع إجمالاً أن نقول إن حركة المياه الجوفية في باطن الأرض تتوقف على ثلاث صفات رئيسية للصخور، وهذه الصفات هي: **1-المسامية. 2-الإنفاذ. 3-الإمرار.**

ومن هنا نستطيع تقسيم الصخور بالنسبة لدراسة المياه الأرضية إلى أربع أنواع هي:

1- صخور مسامية منفذه للمياه الأرضية، مثل الرمل.

2- صخور مسامية غير منفذه، مثل الطين.

3- صخور غير مسامية وممره مثل الحجر الجيري.

4- صخور غير مسامية وغير ممرة، مثل الكوارتزيت.

ومن الصفات السابقة نجد أنه قد أمكن تقسيم المياه الأرضية إلى نوعين:

1-المياه الأرضية الحرة: والتي لا يقيد حركتها إلا الجاذبية الأرضية.

2-المياه الأرضي المقيدة: والتي يقيد حركتها وجود طبقة مانعة كالطين مثلاً، إما فوقها أو تحتها، أو كلاهما معاً(4).

رابعاً: أدلة صدق الوحي والنبوة المستنبطة:

أكد العلم الحديث أن المياه الجوفية ناشئة من المياه السطحية الآتية من المطر، وأنها تتسرب إلى باطن الأرض فتحفظ هناك، بدليل أنه كلما كانت نسبة الأمطار أكثر، كلما زاد هذا الماء في مكامن تحت سطح الأرض، يسكن فيها هذا الماء قال تعالى: ﴿فَأَسْكَنَّٰهُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ والقرآن يقرر هذه الحقيقة منذ أربعة عشر قرناً من الزمن(5).

إن الأمطار المتساقطة على الأرض تتسرب إلى مسامات التربة والفراغات بين الصخور وتختزن لآلاف السنين، كخزانات ضخمة وموارد محتملة للمستقبل، وهذا ما حدثنا عنه القرآن الكريم بقوله تعالى: : ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾ [المؤمنون: 18]

ولولا مسامية ونفاذ بعض الصخور ما تجمع ماء المطر، ولا سكن في الأرض، ولولا التغيرات الرأسية والجانبية في كل من المسامية والنفاذية ما أمكن خزن أي من ماء المطر، ولا أمكن إسكانه في صخور الأرض على هيئة مكامن مائية لآلاف السنين

(1) ينظر: شحاته صقر، الموسوعة العلمية، ص426.

(2) ينظر، العبادسة، الماء في القرآن الكريم، ص426.

(3) ينظر، شحاته صقر، الموسوعة العلمية، ص426.

(4) ينظر، د. أحمد عبد العزيز مليجي، تسكين المياه في الأرض، ص26 – 29.

(5) ينظر: المرجع السابق، ص26 – 29.

في بعض الأحوال، حتى يستفيد به أجيال من الخلق، ولولا حفظ هذه المكامن المائية من أخطار الحركات الأرضية مثل التصدعات الأرضية، والثورات البركانية، والمتداخلات النارية ما بقيت تلك المكامن المائية بل دمرت بالكامل، ولذلك قال تعالى: ﴿..وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾ [المؤمنون: 18]

كما يعد الغلاف الجوي أيضاً خزاناً للمياه حيث يحتوي على بخار الماء والغيوم بشكل دائم، وكذلك الأنهار خزانات جيدة للماء، على الرغم من مضي ملايين السنين على وجود هذه الأنهار فإن الماء لا يزال عذباً وصالحاً للشرب، والسر في ذلك هو أن هذا الماء في حركة مستمرة؛ فالنهر هو وسيلة الاتصال بين الينابيع العذبة والمياه السطحية الناتجة عن الأمطار من جهة أخرى؛ إذ هناك تحول دائم من الماء العذب إلى المالح، وعلى الرغم من ذلك تبقى كميات المياه العذبة والمالحة متوازنة، ولا يطغى هذا الماء مع مرور الزمن، هذه حقائق تشهد للقرآن الكريم بأنه كلام الله الخالق، كما تشهد لمحمد ﷺ بالنبوة والرسالة، لأنه لم يكن لأحد في زمن البعثة المحمدية علم بهذه الحقائق العلمية(1)، إلا أن يكون ذلك وحياً من الله لنبيه الأمي ﷺ ، وهذا ما يعرف بدليل صدق الوحي والنبوة، وهو دليل مستوحى من الآيات الكونية القرآنية من جهة مع ما يتوافق ويتطابق معها مما يثبته العلم الحديث بعد أربعة عشر قرناً من نزول القرآن من جهة أخرى.

المبحث الثاني

آيات كونية قرآنية في البرزخ بين البحرين وبعض الظواهر البحرية، ودلالة ذلك على صدق الوحي والنبوة.

يزخر عالم البحار بالظواهر العجيبة التي تحدث عنها القرآن الكريم قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام، والتي تعدُّ من شواهد الصدق الدالة على ربانية هذا القرآن وصدق من أرسل إليه، وسنبين ذلك من خلال المطالب الثلاثة الآتية:

المطلب الأول :البرزخ بين البحرين والحجر المحجور:

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: 53]

أولاً: المعاني اللغوية:

﴿ مَرَجَ ﴾ الأصل اللغوي للكلمة يدل على مجيء وذهاب واضطراب، وقوله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ [الرحمن: 19] ، كأنه جل ثناؤه أرسلهما فمرجا(2).

﴿فُرَاتٌ﴾: ماء فرات شديد العذوبة(3).

﴿أُجَاجٌ﴾: ماء أجاج ملح؛ ومنه المحرق من شدة ملوحته، وقيل: مر؛ أو شديد المرارة، ومن معاني الأجاج الشديد الحرارة(4).

﴿بَرْزَخًا﴾: البرزخ هو ما بين كل شيئين؛ فهو الحاجز والحد بين الشيئين، و البرزخ: ما بين الدنيا والآخرة قبل الحشر(5).

﴿حِجْرًا﴾ والحِجْر: الممنوع منه بتحريمه، قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْراً مَّحْجُوراً﴾ [الفرقان/ 22] ، كان الرجل إذا لقي من يخاف يقول ذلك، فذكر تعالى أنّ الكفار إذا رأوا الملائكة قالوا ذلك؛ ظنّا أنّ ذلك ينفعهم، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُما بَرْزَخاً وَحِجْراً مَحْجُوراً﴾ [الفرقان/ 53] ، أي: منعاً لا سبيل إلى رفعه(6).

---

(1) ينظر، د. محمد سلامة، الماء في القرآن الكريم والعلم الحديث، ص40-43.

(2) ينظر: ابن منظور، مقاييس اللغة، ج315/5.

(3) ينظر: مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1683/3.

(4) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج207/2.

(5) ينظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، الراغب ص118، الزبيدي، تاج العروس، ج234/7.

(6) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص220.

ثانياً: التفسير الإجمالي للآية:

والله هو الذى أجرى البحرين البحر العذب والبحر الملح، وسمى المائين الكثيرين الواسعين بحرين، وخلاّهما متجاورين متلاصقين أحدهما شديد العذوبة حتى يقرب إلى الحلاوة، والآخر صفته شدة الملوحة، وجعل المجرى لكل واحد يجاور المجرى الآخر، ومع ذلك لا يختلطان، نعمة ورحمة بالناس (1).

"ومرْج البحرين آية كوينة تدل على قدرة الله، فالماء مع ما عُرِف عنه من خاصية الاستطراق يعني: يسير إلى المناطق المنخفضة، يسير المالح والعذب معاً دون أن يختلط أحدهما بالآخر، ولو اختلطا لَفَسدا جميعاً؛ لأن العَذْب إنْ خالطه المالح أصبح غيْرَ صالح للشرب، وإنْ خالط المالح العذب فسد المالح، وقد خلقه الله على درجة معينة من الملوحة بحيث تُصلحه فلا يفسد، وتحفظه أن يكون آسناً.

فالماء العذب حين تحصره في المكان يأسن ويتغير، أمّا البحر، فقد أعدَّه الله ليكون مخزن الماء في الكون ومصدر البَخْر الذي تتكون منه الأنهار؛ لذلك حفظه، وجعل بينه وبين الماء العذب تعايشاً سِلْمياً، لا يبغي أحدهما على الآخر رغم تجاورهما"(2).

ومع وجود البحرين في مكان واحد فقد جعل الله بينهما برزخاً ساتراً مانعاً من اختلاطهما، فلا يبغي هذا على هذا بأن يعذب الملح أو يملح العذب (3).

ثالثاً: حقائق علمية حول البرزخ الكائن بين البحار والأنهار:

البحار المالحة تلتقي مع بعضها في المضايق، كما تلتقي الأنهار العذبة مع البحار في المصبات، وهناك تحدث ظواهر عجيبة لا يمكن أن يراها الإنسان، فالانطباع المعروف بأذهان الناس أن البحر المالح هو بحر واحد، لكن علماء البحار اكتشفوا أن البحار المالحة يختلف بعضها عن بعض، وهذا الاختلاف يكون بدرجة الحرارة، ودرجة الملوحة، والكثافة، وكذلك الأحياء المائية والأسماك، فتبين أن هناك بحرين مالحين يفصل بينهما حاجز مركب من ماء ثالث، يتميز بخصائص مختلفة ومستقلة عن البحرين الذي يفصل بينهما، وقد تم اكتشاف هذه الظاهرة العجيبة عام 1962م على يد بعثة ألمانية أقامت في باب المندب، وهذا الحاجز أصبح الآن مرئياً ويمكن تصويره بالسفن الفضائية، وأضاف العلماء أن هذا الحاجز ليس ثابتاً في مكانه طوال السنة ولكنه يتحرك ويتردد بسبب الأمواج والرياح والمد والجزر وعمقه في البحر يقارب ألف متر وهذا ما يطابق الآية في كلمة مرج(4).

"ومع تقدم العلم وانطلاقه لاكتشاف أسرار الكون، وبعد مسح لعدد كبير من مناطق اللقاء بين الأنهار والبحار، اتضحت للعلماء بعض الأسرار التي كانت محجوبة عن الأنظار، واكتشف الباحثون أن المياه تنقسم إلى ثلاثة أنواع:

1 – **مياه الأنهار:** وهي شديدة العذوبة.

2 – **مياه البحار:** وهي شديدة الملوحة.

3 – **مياه في منطقة المصبّ**، مزيج من الملوحة والعذوبة، وهي منطقة فاصلة بين النهر والبحر، متحركة بينهما بحسب مدّ البحر وجزره، وفيضان النهر وجفافه، وتزداد الملوحة فيها كلما قربت من البحر، وتزداد درجة العذوبة كلما قربت من النهر.

4 – **يوجد برزخ مائي يُحيط بمنطقة المصبّ**، ويحافظ على هذه المنطقة بخصائصها المميزة لها، حتى ولو كان النهر يصب إلى البحر من مكان مرتفع في صورة شلال.

---

(1) ينظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج2/ 544، نخبة من العلماء، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص538.

(2) الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج17/ 10469- 10470.

(3) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير، ج3/ 623.

(4) ينظر: د. سمير صقر، الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني ، ص51.

5 – عدم اللقاء المباشر بين ماء النهر وماء البحر في منطقة المصب، بالرغم من حركة المد والجزر وحالات الفيضان والانحسار، التي تُعتبر من أقوى عوامل المزج؛ لأن البرزخ المحيط بمنطقة المصب يفصل بينهما على الدوام.

6 – يمتزج ماء النهر بماء البحر بصورة بطيئة، مع جود المنطقة الفاصلة من مياه المصب، والبرزخ المائي الذي يُحيط بها، ويحافظ على جودها.

7 – تختلف الكتل المائية الثلاث؛ ماء النهر، ماء البحر، ماء المصب؛ في الملوحة والعذوبة"[1].

8–قرر العلماء بأن معظم الكائنات الحية التي تعيش في البحر أو النهر أو المصب لا تستطيع أن تعيش في غير بيئتها وتموت إذا خرجت منها، وقد تم بواسطة الأقمار الصناعية تصوير الحاجز الذي يحفظ به الله منطقة المصب، وحدود هذه الكتل المائية الثلاث[2].

رابعاً: أدلة صدق الوحي والنبوة المستنبطة:

"تزيد غزارة بعض أنهار أمريكا على ثلاثمئة ألف متر مكعب في الثانية، وتصب في المحيط الأطلسي، ويمتد مسيرها في البحر ثمانين كيلو مترا، هذا الماء العذب يسير داخل الماء المالح، ومع ذلك لا يختلطان، ولا يتمازجان، لأن: ﴿**بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ**، فهناك بين الماء العذب، والماء المالح حجر محجور، ففي الحجر المحجور حجر على هذه الأسماك من أن تنتقل إلى الماء المالح، وحجر على تلك الأسماك أن تنتقل إلى الماء العذب، وحينما اطلع بعض هؤلاء العلماء، وهم في نشوة اكتشافهم هذا، على أن في القرآن الكريم إشارة إلى هذا الكشف العلمي، وهي قوله تعالى: ﴿**مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ * فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ [الرحمن: 19-21]، أخذتهم الدهشة، وقد اكتشفوا أيضا أن بين البحرين الملح الأجاج، والعذب الفرات شيئين.. حاجزا يمنع مياه كل بحر أن تطغى على الآخر، كما هو بين البحرين المالحين، وحاجزا يمنع أسماك المياه العذبة أن تنتقل إلى المياه المالحة، ويمنع أسماك المياه المالحة أن تنتقل إلى المياه العذبة، فلا يبغي بحر على بحر، بل يحافظ كل بحر على كثافة مياهه، ودرجة ملوحته، ومكوناته، وهذا الحاجز بين البحرين ليس ثابتاً، بل هو متحرك بفعل الرياح، وحركة المد والجزر، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الكشف العلمي الثاني، فسمى الحاجز الأول برزخاً، وسمى الحاجز الثاني حجراً، فقال تعالى: ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا**﴾ [الفرقان: 53] "[3].

لقد دلّ الوصف التاريخي على تطور علوم البحار، وعلى عدم وجود أيَّة معلومات علمية في هذا الموضوع، قبل أربعة عشر قرنًا وهو زمن نزول القرآن الكريم على رسول الله ﷺ، فعلوم البحار لم تتقدم إلا في القرنين الأخيرين، وخاصة في النصف الأخير من القرن العشرين، وقبل ذلك كان البحر مجهولًا مخيفًا، تكثر عنه الأساطير والخرافات، وجل ما يهتم به راكبوه السلامة، وصحة مسارهم أثناء رحلاتهم الطويلة [4].

إن القرآن الكريم جاء بإشارات علمية بأدق وصف لأدق الأسرار في زمن يستحيل على البشر فيه معرفتها ليدل على مصدره الإلهي، كما يدل على أن الذي أنزل عليه الكتاب رسول يوحى إليه وصدق الله القائل: ﴿ **سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ** ﴾ [فصلت: 53] [5].

فمن أخبر النبي الأمي في الأمة الأمية في البيئة الصحراوية، حيث لا وجود لنهر ولا لمصبّه عن هذه الأسرار الدقيقة، وكم أستخدم من الآلات الدقيقة والأجهزة الحديثة حتى تمكن من الوصول إلى هذه الحقائق، التي جَرَت على لسان النبي الأمي قبل ألف

(1) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، جامعة المدينة، ص323-324.

(2) ينظر: د. علي الصلابي، المعجزة الخالدة، ص174.

(3) د. محمد راتب النابلسي، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ج2/ 101 بترقيم الشاملة آليا.

(4) ينظر: جامعة المدينة، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ص337.

(5) ينظر: د. سمير صقر، الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني ، ص53.

وأربعمائة عام بأوجز تعبير وأوضح بيان، من أين جاء هذا العلم لسيدنا محمد –عليه الصلاة والسلام، إن لم يكن من عند الله الذي ﴿..أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: 12] (1) .

لقد اندهش العالم الفرنسي المشهور (جاك كوستو) (2)بعد اعلانه اكتشاف وجود حاجز من ماء بين بحرين مالحين يختلف في تركيبه عن تركيب كل من البحرين بسبب سبق القرآن إلى هذه الحقيقة فقال: "إذا كان هذا حقاً قد وجد في القرآن فأشهد أن هذا لا يكون إلا من عند الله وأن محمداً هو رسول الله" (3).

والسؤال الذي يطرح نفسه هو هل امتلك النبي محمد ﷺ في زمنه من أبحاث وآلات ودراسات ما تيسر للعلماء الذين اكتشفوا تلك الأسرار بالبحث والدراسة، والواقع أن الذي تيسر لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– أكبر من ذلك، فقد جاءه النبأ من العليم الخبير، الذي أنزل عليه ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ.. ﴾ [الفرقان: 6] وهل كان رسول الله ﷺ يملك تلك المحطات البحرية، وأجهزة تحليل كتل المياه، والقدرة على تتبع حركة الكتل المائية المتنوعة، وهل قام بعملية مسح شامل، وهو الذي لم يركب البحر قط، وعاش في زمن كانت الأساطير هي الغالبة على تفكير الإنسان، وخاصة في ميدان البحار (4).

والإجابة بيقين أنه ﷺ نبي أمي علمه الله تعالى بالوحي، وحباه بأدلة تشهد بصدقه يكتشفها أهل كل عصر لتكون بينات تدل الباحثين عن الحقيقة بموضوعية، فيهتدوا إلى صدق الوحي والنبوة بمعنى أن القرآن هو كلام الله قطعاً، وأن محمداً ﷺ هو رسول الله قطعاً.

المطلب الثاني: ظلماتٌ وأمواجٌ ضخمة في أعماق المحيطات:

قال الله تعالى: ﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ [النور: 40] .

أولاً: المعاني اللغوية:

﴿لُّجِّيٍّ﴾: لُجَّةُ البحر تردّد أمواجه(5)، وبحر لجي واسع اللجة (6) ، واللجة: الماء الكثير الذي لا يرى طرفاه، ولجة البحر: حيث لا يدرك قعره (7)، وذكر الطبري بسنده في معنى قوله تعالى: ﴿بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ عميق(8).

ثانياً: التفسير الإجمالي للآية:

ضرب الله مثلاً لأعمال الكفار في الأصل الذي بنيت عليه من الخطأ والفساد والضلالة والحيرة، وأنها على غير هدى، مثل ظلمات في بحر عميق كثير الماء، يغشى البحر موج، ومن فوق الموج موج آخر يغشاه، ومن فوق الموج الثاني الذي يغشى الموج الأول سحاب فجعل الظلمات مثلا لأعمالهم، والبحر اللجي مثلا لقلب الكافر، الذي غمره الجهل، وتغشته الضلالة والحيرة، كما يغشى هذا البحر اللجي موج من فوقه موج من فوقه سحاب، فكذلك قلب هذا الكافر، الذي مثل عمله مثل هذه الظلمات، يغشاه

(1) ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، جامعة المدينة، ص325-326.

(2) "جاك إيف كوستو (بالفرنسية: Jacques-Yves Cousteau) . (11 يونيو 1910 . 25 يونيو 1997). كان ضابط بحرياً ومستكشفاً وعالم بيئة وصانع أفلام وثائقية ومصوّراً ومؤلفاً وباحثاً فرنسياً . كرّس حياته لدراسة البحار والمحيطات وبما فيهما من أشكال الحياة. وقد كان عضوا في أكاديمية اللغة الفرنسية. توفي عام 1997 بالعاصمة الفرنسية باريس"، الموسوعة الحرةhttps://ar.wikipedia.org/wiki، 2022/1/19م

(3) ينظر: د. علي الصلابي، المعجزة الخالدة، ص177.

(4) ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، جامعة المدينة، ص337-338.

(5) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص736.

(6) ينظر: الخليل ابن أحمد الفراهيدي، العين، ج19/6.

(7) ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج180/6.

(8) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج331/17، حكمت بشير ياسين، الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، ج475/3.

الجهل بالله، بأن الله ختم عليه، فلا يعقل عن الله، وعلى سمعه، فلا يسمع مواعظ الله، وجعل على بصره غشاوة ، فلا يبصر به حجج الله، فتلك ظلمات بعضها فوق بعض[1].

"والمراد بهذه الظلمات ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة الليل وظلمة البحر، فلا يبصر من كان في هذه الظلمات شيئاً ولا كوكباً، ﴿ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ ﴾ يعني الناظر﴿ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ ﴾ أي من شدة الظلمات.

وأصح الأقوال في هذا أن المعنى لم يقارب رؤيتها، فإذا لم يقارب رؤيتها فلم يرها رؤية بعيدة ولا قريبة ﴿ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا ﴾ يهتدي به أظلمت عليه الأمور" [2].

وأخرج الطبري بسنده الحسن عن أبي بن كعب رضي الله عنه: أن الكافر يتقلب في خمس من الظلم، فكلامه ظلمة، وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه ظلمة، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة إلى النار [3].

ثالثاً: حقائق علمية حول الأمواج الداخلية في أعماق المحيطات:

تحجب السحب بالانعكاس والتشتيت والامتصاص حوالي49% من أشعة الشمس، والأمواج السطحية للبحار تعكس5% أخري منه، ويتوهن ضوء الشمس المرئي بمروره في ماء البحار والمحيطات حيث يتعرض لعمليات كثيرة من الانكسار، والتحلل إلي الأطياف المختلفة والامتصاص، ولذلك يضعف الضوء المار في الماء بالتدريج مع العمق، يتم امتصاص الطيف الأحمر الكامل علي عمق لا يتجاوز عشرة أمتار، ويليه في

الامتصاص الطيف البرتقالي، ثم الأصفر والذي يتم امتصاصه بالكامل علي عمق لا يتجاوز الخمسين متراًًًً ويلي ذلك الطيف الأخضر، والذي يتم امتصاصه بالكامل علي عمق مائه متر في المتوسط.

ويستمر الطيف الأزرق بعد ذلك ليتم امتصاصه علي عمق يزيد قليلاً علي المائتي متر، فبعد مائتي متر من أسطح تلك الاوساط المائية يبدأ الإظلام شبه الكامل، حيث لا ينفذ بعد هذا العمق سوي أقل من0،01% من ضوء الشمس، ويظل هذا القدر الضئيل من الضوء المرئي يتعرض للانكسار والتشتت والامتصاص حتي يتلاشي تماماً علي عمق لايكاد يصل الي كيلومتر واحد تحت مستوي سطح البحر؛ وعليه فإن أعماق المحيطات تغرق في ظلام دامس[4].

وقد "وصف العلماء بأن البحر ينقسم إلى قسمين: بحر سطحي وبحر عميق (لجي) بينهما فاصل وفي هذا الفاصل بينهما ينشأ موج كبير يغطي البحر العميق، وفوق هذا الموج يوجد البحر السطحي الذي يغطيه الموج السطحي، وأن الأمواج تحدث ظلمة، وهذه الظلمة تبدأ بعد 200متر تحت سطح البحر، فلا يرى بعد ذلك إلا ظلام دامس، لا يستطيع المرء أن يرى يده، كما أن البحر السطحي والبحر العميق هما مختلفان من حيث درجة الحرارة والكثافة والأسماك والنور"[5].

بالإضافة إلي تحلل الضوء الأبيض عند مروره في ماء البحار والمحيطات، فإن السبب الرئيسي في إحداث الإظلام التام الأمواج الداخلية، وتتكون الأمواج الداخلية عند الحدود الفاصلة بين كل كتلتين مائيتين مختلفتين في الكثافة، وهي أمواج ذات أطوال وارتفاعات تفوق أطوال وارتفاعات الأمواج السطحية بمعدلات كبيرة، حيث تتراوح أطوالها بين عشرات ومئات الكيلومترات، ويصل ارتفاع الموجة إلي مائتي متر، وتتحرك بسرعات تتراوح بين5−100 سنتيمتر في الثانية، لمدد تتراوح بين أربع دقائق وخمس وعشرين ساعة[6]. ونشرت جريدة تيلي غراف(Telegraph) في 2007/12/13 مقالاً بعنوان: العلماء يكتشفون الأمواج العميقة في المحيط

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان،ج17/ 329−330.
(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج12/ 285.
(3) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج17/ 331، حكمت بشير ياسين، الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، ج3/ 475.
(4) ينظر: أو كظلمات في بحر لجي، د. زغلول النجار، (موقع إلكتروني).
(5) الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني، د. سمير صقر، ص52−53.
(6) ينظر: أو كظلمات في بحر لجي، د. زغلول النجار، (موقع إلكتروني).

(Deep ocean waves discovered by scientists) حيث إن علماءً بريطانيون اكتشفوا أمواجاً تتدفق في أعماق المحيط الهادئ، وجاء في هذا الخبر أن اكتشاف هذه الأمواج العميقة في المحيط قد سببت مفاجأة للعلماء؛ لأنهم لم يتوقعوا أن يشاهدوا أمواجاً تشبه تلك التي نعرفها في أعماق المحيط، لقد توقعوا أن يجدوها على عمق 50 متراً كما أشارت إلى ذلك الصور القادمة من الأقمار الاصطناعية، ولكن الذي فاجأهم وجودها على عمق 1500 متراً(1).

رابعاً: أدلة صدق الوحي والنبوة المستنبطة:

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ [النور: 40] إن مثل الظلمات في سورة النور دل على حقائق علمية تتصل بالعلوم الدنيوية المادية التطبيقية أو النظرية، فقد أثبت القرآن الكريم:

1- **وجود ظلمات في البحر العميق**، وقيد وصف البحر بلفظ "لُجِّي" ليعلم قارئ القرآن الكريم أن هذه الظلمات لا تكون إلا في بحر لجي أي عميق ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ﴾ ويخرج بهذا القيد البحر السطحي الذي لا توجد فيه هذه الظلمات، وهذه الظلمات تتكون بسبب العمق في البحر اللجي فالبحر اللجي يكون قعره مظلماً جداً.

2-**وذكر القرآن الكريم: أن للبحر العميق موجاً يغشاه من أعلاه:** قال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ .. ﴾.

3-**أشارت الآية إلى وجود موج آخر فوق الموج الأول،** قال تعالى: ﴿..يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ..﴾ ، وهذه صفة للبحر وهي: وجود موجين في وقت واحد أحدهما فوق الآخر، وليس أمواجاً متتابعة على مكان واحد بل هي موجودة في وقت واحد، والموج الثاني فوق الموج الأول، وتشير الآية إلى أن فوقية الموج الثاني على الموج الأول كفوقية السحاب على الموج الثاني، قال تعالى: ﴿..يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ.. ﴾.

واشتملت الآية على ذكر ظلمات الأعماق السبعة في أولها وهي سبع ظلمات بعضها فوق بعض تنشأ من التلاشي التدريجي لألوان الطيف السبعة، وظلمات الحوائل الثلاثة: السحب، الموج السطحي، والموج الداخلي ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا ﴾ (2).

4-**وبينت الآية التدرج في اشتداد الظلام في البحار العميقة** باستعمال فعل من أفعال المقاربة وهو (كاد) وجعلته منفياً. قال تعالى: " ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ﴾ "فدل هذا الاستعمال الدقيق على معنيين:

الأول: أن الذي يخرج يده في هذه الأعماق ليراها لا يراها البتة، لأن فعل المقاربة كاد جاء منفياً، فإذا نفيت مقاربة الرؤية دلت على تمام نفي الرؤية.

الثاني: والآية استعملت تعبيراً يدل على المعنيين معاً فتكون الرؤية بصعوبة في الأعماق البعيدة، على عمق (1000) متر تقريباً فتأمل كيف جاء التعبير القرآني الموجز دالاً على المعاني الصحيحة المتعددة بعد تطوير غواصات خاصة لدراسة تلك الاعماق، تفاجئنا البحوث العلمية بوجود بلايين الكائنات الحية التي تنتشر في تلك الظلمة الحالكة، وقد زودها خالقها بوسائل إنارة ذاتية في صميم بنائها الجسدي تعرف باسم الإنارة الحيوية، ومن العجيب أن كل نوع من أنواع هذه الأحياء الخاصة، والتي تحيا في بيئات من الظلمة التامة له انواع خاصة من المركبات الكيميائية المنتجة للضوء.

(1) ينظر:عنوان المقال،عبد الدايم الكحيل، موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي www.kaheel7.com/ar

(2) ينظر: بحث بعنوان: أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج، الشيخ عبد المجيد الزنداني، (موقع إلكتروني).

5- **هناك سؤال يفرض نفسه:** مَنْ غير الله الخالق يمكنه ان يعطي كل نوع من أنواع تلك الأحياء البحرية العميقة هذا النور الذاتي؟ وهنا يتضح البعد المادي الملموس لهذا النص القرآني المعجز، كما يتضح بعده المعنوي الرفيع ﴿**وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ**﴾ (1).

"لقد ذكر القرآن الكريم معلومات دقيقة عن وجود ظلمات في البحار العميقة، وأشار إلى سبب تكوينها، ووصفها بأن بعضها فوق بعض، ولم يتمكن الإنسان من معرفة هذه الظلمات إلا بعد عام 1930م. وأخبر القرآن عن وجود موج داخلي في البحار لم يعرفه الإنسان إلا بعد عام 1900م، كما أخبر بأن هذا الموج الداخلي يغطي البحر العميق، الأمر الذي لم يعرف إلا بعد صناعة الغواصات بعد الثلاثينيات من القرن العشرين، كما أخبر القرآن عن دور الموج السطحي، والموج الداخلي في تكوين ظلمات في البحار العميقة، وهو أمر لم يعرف إلا بعد تقدم العلم في القرون الأخيرة. وما سبق من المعلومات لم يكتشفه الإنسان إلا بعد أن ابتكر أجهزة للبحث العلمي تمكنه من الوصول إلى هذه الأعماق، ودراسة هذه الظواهر، وبعد أن استغرق البحث فترة طويلة امتدت لثلاثة قرون من الزمن، واحتشد لها مئات الباحثين والدارسين حتى تمكنوا من معرفة تلك الحقائق. فمن أخبر محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الأسرار في أعماق البحار؛ في وقتٍ كانت وسائل البحث العلمي فيه معدومة، والخرافة والأسطورة هي الغالبة على سكان الأرض في ذلك الزمان، وبخاصة في مجال البحار؟ كيف جاءه هذا العلم الدقيق بهذه الأسرار، وهو الرجل الأمي في أمة أمية وبيئة صحراوية، ولم يتيسر له ركوب البحر طوال حياته؟

وحين عرضت هذه الحقائق على البرفسور (راو) وسئل عن تفسيره لظاهرة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وكيف أُخبر محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الحقائق منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام أجاب: (من الصعب أن نفترض أن هذا النوع من المعرفة العلمية كان موجوداً في ذلك الوقت منذ ألف وأربعمائة عام، ولكن بعض الأشياء تتناول فكرة عامة، ولكن وصف هذه الأشياء بتفصيل كبير أمر صعب جداً، ولذلك فمن المؤكد أن هذا ليس علماً بشرياً بسيطاً. لا يستطيع الإنسان العادي أن يشرح هذه الظواهر بذلك القدر من التفصيل، ولذلك فقد فكرت في قوة خارقة للطبيعة خارج الإنسان، لقد جاءت المعلومات من مصدر خارق للطبيعية)" (2).

فيما سبق دليل جازم أن العلم الذي حملته هذه الآية قد أنزله الله الذي يعلم السر في السموات والأرض، كما قال تعالى: ﴿**قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِى يَعْلَمُ السِّرَّ فِى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ [الفرقان:6]، وقال تعالى: ﴿**لَّـٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا**﴾ [النساء:166]، وقال تعالى: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِى الْآفَاقِ وَفِى أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ**﴾ [فصلت:53]

إنه دليل قاطعٌ على أن القرآن كلام الله قطعاً وأن محمداً ﷺ هو رسول الله حقاً وهذا ما يعرف بصدق الوحي والنبوة.

المطلب الثالث: البحر المسجور:

قال الله تعالى: ﴿**وَٱلطُّورِ * وَكِتَـٰبٍ مَّسْطُورٍ * فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ * وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ *وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ * وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ * إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ**﴾ [الطور: 1-7] .

أولاً: المعاني اللغوية:

﴿**ٱلْمَسْجُورِ**﴾:أصله من: سجر، ويدل المعنى على الملء، والمخالطة، والإيقاد. فأما الملء، فمنه البحر المسجور، أي المملوء. وأما المخالطة فالسجير: الصاحب والخليط. وأما الإيقاد فقولهم: سجرت التنور، إذا أوقدته(3).

(1) ينظر: أو كظلمات في بحر لجي، د. زغلول النجار، (موقع إلكتروني).
(2) أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج، الشيخ عبد المجيد الزنداني،(موقع إلكتروني).
(3) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3/ 135.

وقد أخرج الطبري -رحمه الله- بسنده الصحيح ﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ﴾قال: الموقد. وكذلك بسنده الحسن قوله ﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ﴾الممتلئ. وأيضاً بسنده الحسن ﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ﴾ يقول: المحبوس [1].

و ﴿ٱلۡمَسۡجُورِ﴾له عدة معانٍ عند المفسرين:

المعنى الأول: الممتلئ.

المعنى الثاني: أن البحر المسجور هو المفجور على ما قال الله تعالى في موضع آخر: {وإذا البحار فجرت} .

المعنى الثالث: أن البحر المسجور هو الموقد ناراً.

المعنى الرابع: أن البحر المسجور هو البحر الذي يبس ماؤه وذهب [2].

ترجيح الإمام الطبري:

يقول الإمام الطبري -رحمه الله- : "وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: معناه: والبحر المملوء المجموع ماؤه بعضه في بعض، وذلك أن الأغلب من معاني السجر: الإيقاد، كما يقال: سجرت التنور، بمعنى: أوقدت، أو الامتلاء..، فإذا كان ذلك الأغلب من معاني السَّجْر، وكان البحر غير مُوقَد اليوم، وكان الله تعالى ذكره قد وصفه بأنه مسجور، فبطل عنه إحدى الصفتين، وهو الإيقاد صحّت الصفة الأخرى التي هي له اليوم، وهو الامتلاء، لأنه كلّ وقت ممتلئ" [3] .

وإذا نظرنا إلى ترجيح الإمام الطبري فسنجد أنه يميل إلى أن الغالب من معنى السجر هو الإيقاد، ولكن ما جعله يرجح أن المسجور معناه المملوء هو عدم مشاهدته لحقيقة أن هناك بحار مسجورة بالصهارة البركانية، ولو شاهد ما شاهده العلماء اليوم لأكد معنى الإيقاد.

ومع ذلك فإن معنى المملوء والمحبوس لا يتعارضان أيضاً مع الحقائق العلمية للبحار، وهذا ما سنثبته من خلال ذكرنا للحقائق، فهذه البحار ممتلئة بالماء، وكذلك فهي محبوسة عن غمر اليابسة برحمة الله تعالى، وقد تقدم من الآثار المحتج بها من حيث إسنادها صحة اعتماد كل هذه المعاني، وهو من باب التفسير بالمأثور.

ثانياً: التفسير الإجمالي للآيات:

يقسم الحق سبحانه وتعالى بالطور، والطور اسم جنس للجبال عند أهل اللغة، وبالكتاب المكتوب أسطاراً، الذي يشمل الكتب الإلهية المنزلة كالتوراة والإنجيل والقرآن وغيرها، في الورق المبسوط المعد للكتابة، وبالكعبة المشرفة التي تعمّر كل عام بالحجاج والزوار، وبالسماء العالية التي هي كالسقف، وبالبحر المملوء ماء، المحبوس عن الأرض، إن المقسم عليه وهو عذاب الله لواقع كائن في القيامة لا محالة، لمن يستحقه من الكافرين والعصاة الذين كذبوا الرسل [4].

ثالثاً: بعض الحقائق العلمية حول البحر المسجور :

اقتضت حكمة الله سبحانه توزيع ماء الأرض بدقة بالغة بين البيئات المختلفة بالقدر الكافي لمتطلبات الحياة، وبالأقدار الموزونة التي لو اختلت قليلاً بزيادة أو نقص لغمرت الأرض وغطت سطحها بالكامل أو انحسرت تاركة مساحات هائلة من اليابسة، فلو أن الجليد المتجمع فوق قطبي الأرض وفي قمم الجبال المرتفعة فوق سطحها انصهر، وهذا لا يحتاج إلا إلى مجرد الإرتفاع في درجة حرارة صيف تلك المناطق بحوالي خمس درجات مئوية، فإن كم الماء يكاد يتجاوز الخمسمائة كيلومتراً؛ فقد مرت بالأرض فترات كانت مياه البحار فيها أكثر غمراً لليابسة من حدود شواطئها الحالية.

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان،ج21/ 568، الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، حكمت بشير ياسين، ج4/ 394.

(2) ينظر: أبو المظفر السمعاني، تفسير السمعاني، ج/ 268.

(3) الطبري، جامع البيان ، ج21/ 569-570.

(4) ينظر: الزحيلي، التفسير الوسيط ، ج3/ 2512.

كما مرت فترات أخرى كان منسوب الماء في البحار والمحيطات أكثر انخفاضا من منسوبها الحالي؛ مما أدى إلى انحصار مساحة اليابسة، والضابط في الحالتين كمية الجليد المتجمع فوق قطبي الأرض ، وفي قمم الجبال، وفوق بعض الأجزاء الأخرى من اليابسة؛ فكلما زادت كمية الجليد انخفض منسوب الماء في البحار والمحيطات، فانحصرت عن اليابسة التي تزيد مساحتها زيادة ملحوظة، وكلما قلت كمية الجليد ارتفع منسوب المياه في البحار والمحيطات وطغت على اليابسة التي تتضاءل مساحتها تضاؤلاً ملحوظاً[(1)].

وقد "ثبت لكل من علماء الأرض والبحر بالأدلة المادية الملموسة أن كل محيطات الأرض بما في ذلك المحيطان المتجمدان الشمالي والجنوبي، وأن أعداداً ا من بحارها؛ من مثل: البحر الأحمر قيعانها مسجرة بالصهارة الصخرية المندفعة بملايين الأطنان من داخل النطاق الضعيف في الأرض عبر شبكة الصدوع العملاقة التي تمزق الغلاف الصخري للأرض بالكامل، وتصل إلى نطاق الضعف الأرضي.

وتتركز هذه الشبكة من الصدوع العملاقة أساسًا في قيعان البحار والمحيطات، وأ ن كم المياه في تلك الأحواض العملاقة على ضخامته لا يستطيع أن يطفئ جذوة تلك الطفوح من الصهارة الصخرية المندفعة من داخل الأرض إطفاء كاملًا، وأن هذه الجذوة على شدة حرارتها أكثر من ألف درجة مئوية لا تستطيع أن تبخر هذا الماء بالكامل؛ وذلك لأنه عندما يتبخر الماء باندفاع الصهارة فيه فإنه يرتفع إلى أعلى ليلامس ماء أبرد فيتكثف ويعود إلى قاع البحر مرة أخرى؛ ليعاود الكرة من جديد، وهكذا ليبقى هذا الاتزان الدقيق بين الأضداد من الماء والحرارة العالية هو من أكثر ظواهر الأرض إبهارا للعلماء في زماننا، وهي حقيقة لم يتمكن الإنسان من اكتشافها إلا في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات من القرن العشرين"[(2)]

رابعاً: أدلة صدق الوحي والنبوة المستنبطة:

من أكثر الآيات الباهرة في البحار والمحيطات ما جاء به القرآن الكريم في وصف البحر بأنه مسجور، قال تعالى: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ [الطور: 6] .

ومن معاني هذا القسم القرآني، أن الله تعالى يمن علينا، بأن ملأ منخفضات الأرض بماء البحار والمحيطات، وحجز هذا الماء عن مزيد من الطغيان على اليابسة؛ وذلك بحبس كميات من هذا الماء في هيئات متعددة؛ أهمها ذلك السمك الهائل من الجليد المتجمع فوق قطبي الأرض، وعلى قمم الجبال، والذي يصل إلى أربعة كيلومترات في قطب الأرض الجنوبي، وإلى ثلاثة آلاف وثمانمائة من الأمتار في القطب الشمالي؛ ولولا ذلك لغطى ماء الأرض أغلب سطحها، ولما بقيت مساحة كافية من اليابسة للحياة بمختلف أشكالها الإنسانية والحيوانية والنباتية، من هنا كان تفسير القسم ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ بمعنى المكفوف عن اليابسة[(3)].

والمسجور في اللغة هو الذي أوقد عليه حتى أصبح حارا، والماء يتناقض مع النار، لأن وجود أحدهما ينقض وجود الآخر، حيث إننا نطفيء النار بالماء، فكيف يكون البحر مسجورا؟ [(4)].

إن حقيقة البحر المشتعل أو (البحر المسجور) أصبحت يقيناً ثابتاً. حيث تمتد التصدعات الأرضية لتشمل قاع البحار والمحيطات، ففي قاع البحار هنالك تصدعات للقشرة الأرضية وشقوق يتدفق من خلالها السائل المنصهر من باطن الأرض، وقد اكتشف العلم الحديث هذه الشقوق حيث تتدفق الحمم المنصهرة في الماء لمئات الأمتار، والمنظر يوحي بأن البحر يحترق! هذه الحقيقة حدثنا عنها القرآن عندما أقسَم الله تعالى بالبحر المسجور أي المشتعل، يقول عز وجل: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ [الطور: 6] .فنحن نستطيع اليوم مشاهدة الحمم المنصهرة في قاع المحيطات وهي تتدفق وتُلهب مياه المحيط ثم تتجمَّد وتشكل سلاسل من الجبال

(1) ينظر: شحاته صقر، الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة الصحيحة المطهرة، ص431.
(2) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، مناهج جامعة المدينة، ص224-225.
(3) ينظر: شحاته صقر، الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة الصحيحة المطهرة، ص431.
(4) ينظر: النابلسي، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ج2/ 96 بترقيم الشاملة آليا).

قد يبرز بعضها إلى سطح البحر مشكلاً جزراً بركانية. هذه الحقيقة العلمية لم يكن لأحد علم بها أثناء نزول القرآن ولا بعده بقرون طويلة، فكيف جاء العلم إلى القرآن ومن الذي أتى به في ذلك الزمان؟

إن القرآن لو كان صناعة بشرية لامتزج بثقافة عصره، فمنذ أربعة عشر قرناً لم يكن لدى إنسان من الحقائق إلاَّ الأساطير والخرافات البعيدة عن الواقع، وإن خلوّ القرآن من أيٍّ من هذه الأساطير يمثل برهاناً مؤكداً على أنه كتاب ربِّ العالمين، أنزله بقدرته وبعلمه. (1).

والغريب حقاً أن النبي الأمي يخبرنا منذ 1400عام عن هذه الظاهرة الغريبة، قال تعالى ﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ﴾ [الطور: 6] ، والمسجور يعني الموقود ناراً فمن كشف لسيدنا محمد ﷺ إنه الله سبحانه وتعالى الذي أخبر نبيه عن طريق الوحي ، فهذا القرآن هو حقاً كلام الله (2)

ومن الغريب أن رسول الله ﷺ هذا النبي الأمي الذي لم يركب البحر في حياته الشريفة مرة واحدة، فضلاً عن الغوص إلى أعماق البحار... ويعجب الإنسان المتبصر لهذا السبق بالإشارة إلى حقيقة من حقائق الأرض التي لم يتوصل الإنسان إلى إدراكها إلا في نهايات القرن العشرين، هذا السبق الذي لا يمكن لعاقل أن يتصور له مصدراً غير الله الخالق، الذي أنزل هذا القرآن الكريم بعلمه، على خاتم أنبيائه ورسله، وعلم هذا النبي الخاتم من حقائق هذا الكون ما لم يكن لأحدٍ أن يتصور له مصدراً غير الله الخالق، الذي أنزل هذا القرآن بعلمه، وعلمه رسوله الخاتم من حقائق هذا الكون ما لم يكن لأحد من الخلق إلماماً به قبل العقود الثلاثة المتأخرة من القرن العشرين، لكي تبقى هذه الومضات النورانية في كتاب الله شهادات مادية ملموسة على أن القرآن الكريم هو كلام الله الخالق الذي حفظه –تعالى– على مدى أربعة عشر قرناً أو يزيد، وتعهد بذلك إلى قيام الساعة ..فسبحان الذي أنزل في محكم كتابه من قبل ألف وأربعمائة من السنين هذا القسم القرآني (بالبحر المسجور)، وسبحان الذي أكد على صدق القرآن الكريم، وعلى صدق هذا النبي الخاتم في كل ما رواه عن ربه، فأنزل في محكم كتابه قوله الحق: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ [سبأ: 6] (3) .

إنه الدليل العلمي القاطع بصدق الوحي والنبوة، فسبحان من أنزل القرآن وجعل فيه أدلة متنوعة على صدق الوحي وصدق النبوة، وتبقى هذه الأدلة مستمرة لا تتوقف على مر القرون والأجيال إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ لتقام الحجة على أهل كل عصر وجيل ويلزمهم الدليل المثبت لصدق الوحي والنبوة.

المبحث الثالث

آيات كونية قرآنية في عالم النبات ودلالتها على صدق الوحي والنبوة

يكشف لنا العلم الحديث عن مغزى الإشارات الكونية، وما ارتبط بها من حقائق علمية تؤكد بما لا شك فيه أن القرآن كلام الله الخالق أنزله بعلمه على رسوله الكريم، وهذا ما سنشير إلى بعض منها في عالم النبات من خلال المطالب الأربعة الآتية:

المطلب الأول: إحياء الأرض الهامدة بالماء:

قال الله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾ [الحج: 5] .

أولاً: المعاني اللغوية:

﴿وَرَبَتۡ﴾: من ربا: بمعنى الزيادة والعلو، قال تعالى: ﴿فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ﴾ (4).

(1) جامعة المدينة» الإعجاز العلمي في القرآن الكريم – (ص226):

(2) .د. سمير عبد الحليم. الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني، ص53.

(3) ينظر: د. زغلول النجار، الأرض في القرآن الكريم، 198–199.

(4) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص340.

ثانياً: التفسير الإجمالي للآية:

"إذا تأمل المرء أحوال الأرض، يراها أولاً ميتة يابسة لا نبات فيها ولا زرع، فإذا أنزل الله عليها المطر تحركت بالنبات، ودبت فيها الحياة، وارتفعت وانتفخت بالماء والنبات، ثم أنبتت من كل صنف من النبات والزرع ما هو جميل المنظر، طيب الرائحة، متناسق الألوان أو مختلفها، لاختلاف ألوان الثمار والزروع والطعوم والروائح، والأشكال والمنافع، كما يلاحظ كل إنسان في فصل الربيع والصيف وغيرهما.

ذلك المذكور من خلق الإنسان والحيوان والنبات بسبب أن الله هو الحق الموجود الثابت الذي لا شك فيه، وأنه الإله القادر على إحياء الموتى كإحياء الإنسان والحيوان والنبات، وأنه تعالى القادر على كل شيء، فمن قدر على هذه الممكنات، فهو قادر على إعادة الأجسام إلى أرواحها"(1).

ثالثاً: الحقائق العلمية في الآية:

في داخل الأرض يوجد مسامات يتخللها الهواء فحين نزول المطر على سطح الأرض يدفع ماء المطر الهواء الموجود في المسامات فيحل مكانه فيتمدد ويزيد حجمه ويسبب اهتزازات في الأرض.

إن الأرض الطينية السوداء تحبس الماء وتخزنه لأن مسامها ضيقة بينما الأرض الرملية فلا تحافظ على الماء لأن مسامها واسعة، وقد لاحظ العلماء أن جذور النبات التي تندفع في كل الاتجاهات تسبب أيضاً اهتزازات في الأرض، كما أن دودة الأرض تلعب دوراً هاماً في اهتزازات التربة، فهي العامل الأساسي في تهوية التربة حيث تحفر الأرض وتساعد الجذور على اختراقها وتساعد الهواء ثم الماء للمرور في هذه الفتحات، وقال العلماء إن القناة الهضمية لهذه الديدان تطحن 10 طن من الأتربة في السنة في الفدان الواحد ثم تعيد التراب خفيفاً صالحاً للزراعة (2).

أدلة صدق الوحي والنبوة المستنبطة:

ولقد أخبر القرآن الكريم عن اهتزاز التربة وربوها بعد نزول الماء عليها، وهما عمليتان دقيقتان غير مشاهدتين ولا محسوستين، ولا يمكن إدراكهما إلا من خلال استخدام المجهر، وهذا الاهتزاز يمكن الماء بإذن الله من التخلل بين الصفائح المكونة للتربة والفراغات بين الحبيبات، فتنتفخ الحبيبات ويزداد حجمها وتصبح مخازناً للماء، وتشرب البذور الموجودة في التربة الماء وتنبت، وتمتصه الشعيرات الجذرية للنباتات فتنمو برحمة الله سبحانه وتعالى(3).

"حينما تأتي اللحظة الحاسمة ﴿ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ ﴾ تبدأ الحركات العجيبة، تهتز الأرض فعلاً، تبدأ الحويصلات الساكنة في الإنبات والحركة، الجراثيم الموجودة تنبت وتتحرك، حويصلات الديدان وبويضاتها تنشط وتتحرك، البصلات والدرنات والسيقان الأرضية، الحبوب والبذور، ملايين الكائنات تسري فيها الحياة فتتحرك الأرض وتهتز، هذا المنظر البديع المعجز يصوره ربنا سبحانه وتعالى فيقول ﴿ ٱهۡتَزَّتۡ ﴾ وتبدأ عمليات الانقسام وامتصاص الماء، وتحلل الغذاء المعقد إلى وحدات أقل ارتباطاً وأكثر عدداً وحجماً ، وتبدأ عملية تأين عجيبة في جزيئات التربة، وتتجمع المياه حول جزيئات التربة، وتنشط الديدان الأرضية في شق الأنفاق الأرضية وابتلاع كميات من التربة المتلاصقة وإخراجها مفككة، وبهذا تزداد التربة في الحجم وتربو أي تزداد وتنتفخ، ..ولولا نزول الماء فيها واهتزازها والزيادة في الحجم، ما أصبحت هذه التربة حية، بل تظل ميتة غير صالحة للزراعة، وما كان ﷺ من علماء الأحياء والنبات ولكنه رسول الله الموحى إليه بهذا القرآن المعجز" (4).

(1) د. وهبة الزحيلي، التفسير الوسيط ، ج2/ 1627.

(2) ينظر: د. سمير عبد الحليم، الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني، ص62.

(3) ينظر: شحاته صقر، الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة الصحيحة المطهرة، جمع وترتيب: ص443.

(4) فتحي العبادسة، الماء في القرآن الكريم(دراسة موضوعية)، ص219-220.

وتفاصيل العلاقة بين اهتزاز حبيبات التربة وربوها وإنبات الأرض خفية لم يدركها الإنسان إلا بعد تقدم علم التربة وتطور أدواته المعملية، فأول ملاحظة للاهتزاز كانت في عام 1927م على الرغم من أن الميكروسكوب الضوئي وهو الأداة التي لوحظ من خلالها الاهتزاز قد اخترع عام 1590م، كما أن الميكروسكوب الإلكتروني الماسح والذي يمكن استعماله في فحص الاتحادات البنائية المكونة لحبيبات التربة لم يخترع إلا في عام 1952م، وإخبار القرآن بكل وضوح عن هذه الأسرار دليل على أنه منزل من ممن يعلم السر في السموات والارض(1)، وهذا من الأدلة الدالة على صدق الوحي والنبوة.

المطلب الثاني: الزوجية في عالم النبات:

قال الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ * إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةًۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 7-8]

أولاً: المعاني اللغوية:

﴿ زَوْجٍ ﴾: مفرد أزواج، وأصل الكلمة يدل على مقارنة شيء لشيء(2)، **وللزوج عدة استعمالات في اللغة:** فالزوج خلاف الفرد، ويأتي بمعنى رجل المرأة، وامرأة الرجل، ويأتي بمعنى الواحد الذي معه شيء من جنسه مثل: رطب ويابس، أبيض وأسود، ويأتي بمعنى الشبيه والقرين، والصنف، واثْنان من النوع نفسه، أو متماثلان في الشكل أو الوظيفة(3).

ثانياً: التفسير الإجمالي للآية:

أولم ينظر المشركون المكذبون بالبعث والنشور إلى الأرض، كم أنبتنا فيها بعد أن كانت ميتة لا نبات فيها من كل زوج حسن، كما يقال للنخلة الطيبة الحمل: كريمة، وكما يقال للشاة أو الناقة إذا غزرتا فكثرت ألبانهما: ناقة كريمة، وشاة كريمة، وإن في إنبات الأرض من كل زوج كريم لدلالة لهؤلاء المشركين المكذبين بالبعث على حقيقته، وأن القدرة التي بها أنبت الله في الأرض ذلك النبات بعد جدوبها لن يعجزه أن ينشر بها الأموات بعد مماتهم أحياء من قبورهم (4).

ثالثاً: **حقائق علمية حول الزوجية في عالم النبات:**

إذا نظرنا إلى عالم النبات، فالنبات أزواج ذكر وأنثى، وأصناف، وأنواع، وقرناء في المكان الواحد، وبها المضادات، وبخصوص الذكر والأنثى النبات أزواج والكائنات الحية أزواج، فالنباتات الخزازية، والنباتات التريدية، ومعراة البذور، ومغطاة البذور تتكاثر جنسيًا، وهناك أزهار مذكرة وأزهار مؤنثة، وأزهار تحتوي أعضاء التذكير وأعضاء التأنيث، وينتج العضو الذكري حبوب اللقاح المذكرة، والعضو الأنثوي البويضات المؤنثة وهما قرناء في المكان والزمان وهذه إحدى معاني الزوجية (5).

يقول الامام الراغب الأصفهاني في قوله تعالى: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الذاريات: 49]، "فتنبيه أنّ الأشياء كلّها مركّبة من جوهر وعرض، ومادّة وصورة، وأن لا شيء يتعرّى من تركيب يقتضي كونه مصنوعا، وأنه لا بدّ له من صانع تنبيها أنه تعالى هو الفرد، وقوله: ﴿ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ [الذاريات: 49] ، فبيّن أنّ كلّ ما في العالم زوج من حيث إنّ له ضدّا، أو مثلا ما، أو تركيبا مّا، بل لا ينفكّ بوجه من تركيب، وإنما ذكر هاهنا زوجين تنبيها أنّ الشيء- وإن لم يكن له ضدّ، ولا مثل- فإنه لا ينفكّ من تركيب جوهر وعرض، وذلك زوجان"(6).

رابعاً: أدلة صدق الوحي والنبوة المستنبطة:

---

(1) ينظر: شحاته صقر: الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة الصحيحة المطهرة، ص443.
(2) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3/35.
(3) ينظر: مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2/ 1006.
(4) ينظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان، ج17/ 550.
(5) أ.د. نظمي خليل أبو العطا موسى، تسع معان للزوجية في القرآن الكريم وعالم النبات، (موقع إلكتروني).
(6) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص384.

إن الزوجية عامة في كل شيء، ومعناها أعمق من مجرد الذكورة والأنوثة، فكل شيء على الأرض فيه زوجان مما يشعر بمعنى الازدواج فضلاً عن معنى الذكورة والأنوثة، فمثلاً الطعم الحلو والحامض، وغير ذلك مع الألوان المختلفة فيها هذا الإزدواج، ومنها تصنيف النبات في فصائل أو أزواج، وتصنيفات أخرى متوفرة في خلق الله جميعه، فاتجاه الساق واتجاه السنبلات واتجاه ما في الثمر والزهر، كله فيه معنى الشرق والغرب أو اليمين واليسار والشمال والجنوب[1].

وهناك نباتات مذكرة، ونباتات مؤنثة، المذكر يعطي سابحات ذكرية، والمؤنثة تعطي بويضات، وأيضاً هناك عوامل جذب وتزاوج يعجز القلم عن وصفها كما خلقها ربنا، وفي النباتات الزهرية، أزهار مذكرة وأزهار مؤنثة، وأزهار خنثى(أزواج)، وقد أمد الله سبحانه وتعالى هذه النباتات بوسائل وصل واتصال قوية للغاية حتى تنتقل الأجزاء المذكرة(حبوب اللقاح) إلى الأعضاء المؤنثة(البويضة).

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الذاريات: 49] تأكيد على قاعدة الزوجية المطلقة في خلق كل شيء من الأحياء والجمادات، بمعنى أن الله تعالى خلق كل شيء في زوجية حقيقية، وأن هذه الزوجية ظاهرة عامة في كل المخلوقات، وعلى جميع المستويات، من اللبنات الأولية للمادة إلى الإنسان وإلى مختلف أحداث الكون، وأنها سمة من سمات التناسق والتناغم والتوافق في الخلق[2].

فهل هناك إنسان منذ خمسة عشر قرناً من الزمان كان يعرف هذه الحقائق العلمية، هل كان رسولنا الكريم يعلم أن النباتات أزواج وفي ذلك آية على علم الله وقدرة الله، وإحكام خلق الله ، كما هي آية على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وآية على صدق كتاب الله عز وجل [3].

المطلب الثالث: الزراعة في الأماكن المرتفعة.

قال جل جلاله: ﴿**وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾ [البقرة:256]

أولاً: المعاني اللغوية:

﴿**وَابِلٌ**﴾: الْوَابِل يأتي بمعنى المطر الثَّقيل القطار [4].

﴿**فَطَلٌّ**﴾: الطل: أضعف المطر جمعه طلال، وهو ماله أثر قليل ورد الطل مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿**..فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ..**﴾ [البقرة:652] بمعنى المطر الصغير القطر الدائم [5].

ثانياً: التفسير الإجمالي للآية:

إن مثل المنفقين أموالهم في سبيل الله كمثل بستان في مكان مرتفع من الأرض، أصابها مطر شديد، فآتت ثمرتها ضعفين بالنسبة إلى غيرها من الجنان، فإن لم يصبها مطر شديد، أصابها رذاذ، فهذه الجنة، أنها لا تمحل أبدا لأنها إن لم يصبها المطر الشديد، فالرذاذ، وأياً ما كان فهو كفايتها، وكذلك عمل المؤمن، لا يبور أبداً بل يتقبله الله، ويكثره، وينميه، لكل عامل بحسبه، وهو سبحانه عالم بأعمال عباده لا يخفى عليه شيء[6].

ثالثاً: حقائق علمية حول الزراعة في الأماكن المرتفعة:

---

(1) ينظر: د. علي الصلابي، المعجزة الخالدة، ص 183-184

(2) ينظر: المرجع السابق ، ص183-184

(3) ينظر: د. نظمي أبو العطا، إعجاز النبات في القرآن الكريم، ص75-80.

(4) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص852.

(5) ينظر: ابن فارس، مجمل اللغة، ص580، الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص522، الجمل، معجم وتفسير لغوى لكلمات القرآن، ج3/ 51.

(6) ينظر: سعيد حوى، الأساس في التفسير، ج1/ 616.

"تشير الآية الكريمة إلى أن الأرض المرتفعة هي أفضل في الزرع والإنتاج الذي قد يصل إلى الضعفين وهذه الحقيقة العلمية سبق بها القرآن إذ إن العلم الحديث أثبت أن الأرض كلما كانت مرتفعة، أي منخفضة مستوى الماء الأرضي، كانت أفضل في الزراعة والإنتاج؛ فالأرض المرتفعة إذا رويت رياً غزيراً فإنها تأخذ كفايتها من الماء ثم ينصرف الباقي تماماً، أما لو رويت رياً خفيفاً فإنها تحصل على حاجتها دون أن يتخلف من الماء ما تحتاج إلى التخلص منه، على هذا المبدأ وضعت أمور الصرف للمياه موضع الاهتمام .

ومن الحقائق العلمية التي أشارت إليها الآية أن وسيلة الري من الأمطار مباشرة هو أفضل من الري بواسطة الأنهار والقنوات. وذلك لأنه يوجد في الجو العناصر النادرة التي تذوب مع قطرات المطر عند نزوله فتسقط مباشرة على النبات عن طريق مسامه فيضاعف نموه، وهذا ما تتجه إليه الزراعة الحديثة بتسميد النبات عن طريق الرش عليه" (1)

إن الوابل يقوم بغسل ما قد تراكم على الأشجار وأوراقها مما قد يكون من شأنه أن يعطل أداء وظائفها الأخرى كالتمثيل الضوئي والتنفس وغيرهما، وبهذا يتآزر عاملا زراعة البستان بربوة، وسقيه بالوابل، في مضاعفة ثمارها وزيادة حجمها وحلاوتها بالنسبة إلى البستان الآخر، الذي لم يتوافر له هذان العاملان(2).

رابعاً: أدلة صدق الوحي والنبوة المستنبطة:

الآية الكريمة قد نبهت إلى البيئة المثلى لزراعة أشجار الثمار، ألا وهي بيئة الروابي، وهي الأرض الخصبة المرتفعة، لأنه بارتفاعها تبعد عن المياه الجوفية ليغوص المجموع الجذري في التربة من غير ماء يضره ويتضاعف عدد الشعيرات الماصة لأكبر كمية من الغذاء للسيقان والمجموع الخضري، فيتضاعف المحصول، وهذه حقيقة علمية أثبتتها التجارب على مدى عقود متتالية وورودها في كتاب الله بهذا الوصف القرآني شاهد للقرآن الكريم بأنه كلام الله الخالق الذي أنزله بعلمه على خاتم أنبيائه ورسله عليه الصلاة والسلام(3).

وذلك يقدم دليلاً علمياً متجدداً على صدق الوحي والنبوة، فمن الذي أخبر النبي محمد بهذا إنه الوحي الصادق على النبي الخاتم.

المطلب الرابع: من الشجر الأخضر ناراً:

قال الله تعالى: ﴿**ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ**﴾ [يس: 80]

أولاً: المعاني اللغوية:

﴿**تُوقِدُونَ**﴾: من وقد، بمعنى اشتعال نار، والوقود: فعل النار إذا وقدت، ويأتي بمعنى الحطب، والوقد: نفس النار، ووقدة الصيف أشده حراً، ومعنى توقدون في قوله تعالى: ﴿**ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ**﴾ [يس: 80] أي: تستخرجون النار(4).

ثانياً: التفسير الإجمالي للآية:

الله سبحانه هو الذي بدأ خلق الشجر من ماء، حتى صار خضراً، ثم يصبح حطباً يابساً توقد به النار، فمن قدر على ذلك قادر على البعث والنشور، فهذا التحوّل والتقلّب من عنصر الرطوبة إلى عنصر الحرارة، يدل على إمكان إعادة الرطوبة إلى ما كان يابساً بالياً، والمشاهد أن شجر السّنط يوقد به النار وهو أخضر، وقيل: المراد بذلك شجر المرخ والعفار ينبت في أرض الحجاز،

---

(1)د. سمير عبد الحليم، الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني، ص127.

(2) ينظر: فتحي العبادسة، الماء في القرآن الكريم(دراسة موضوعية)، ص215.

(3) ينظر: د. علي الصلابي، جنة بربوة، مقال منشور على الانترنت فبراير/2020م، (موقع إلكتروني).

(4) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6/ 132، الجمل، معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، ج5/260.

فيأتي من أراد قدح نار، وليس معه زناد، فيأخذ عودين أخضرين منهما، ويقدح أحدهما بالآخر، فتتولد النار من بينهما، كالزناد تماما(1).

ثالثاً: حقائق علمية حول الآيات الكريمة:

1-"اكتشف العلماء أن الخلية الخضراء الواحدة تقوم ببناء عشرين مركباً عضوياً في دقيقة واحدة إذا عرضت لأشعة الشمس؛ فالنبات يتغذى بالماء، وبعض المواد المعدنية والعضوية، وأكثر ما يأخذ من الهواء غاز الفحم، الذي يسهم في تكوين بنية النبات، فإن بنية النبات لا كما يتوهم الإنسان أنها تتأتى من التراب، بل تتأتى من المعمل العظيم الذي أودعه الله في الأوراق الخضر، فكأن الله سبحانه وتعالى حينما قال: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ ، أشار بذلك إلى أنه لولا الأوراق الخضراء في النبات لما كان الشجر، وهذه الصفة مترابطة مع الموصوف ترابطا وجوديا، ولولا عمليات البناء التي تجري في الورقة الخضراء إذا تعرضت لأشعة الشمس والهواء لما كان نبات، فلو زرعنا نباتا في ظلام لم ينبت، ولو لم يتعرض لأشعة الشمس لم ينم، فهذه الأشجار الباسقة، وهذه الجذوع الكبيرة التي تزن الأطنان إنما هي نتيجة لتفاعل دقيق يجري في أوراق الأشجار" (2).

2-حركة الطاقة على الأرض تتلخص في تبادل ذرة الكربون بين الهواء والنبات والحيوان والإنسان، يأخذها النبات من الغلاف الغازي للأرض بعملية التمثيل الضوئي ويهبها لكل من الحيوان والإنسان، ثم يعاود كل من النبات والحيوان والإنسان إطلاقها إلى الغلاف الغازي للأرض أن النبات الأخضر ﴿ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ ﴾ هو الذي يحول الطاقة الشمسية الضوئية إلى طاقة كيميائية مخزنة في جذور وجذوع وأوراق وثمار النبات، التي بإشعالها تتحرر تلك الطاقة على هيئة نار يستعملها الإنسان في شتى الاستعمالات المنزلية والصناعية والحياتية (3).

رابعاً: أدلة صدق الوحي والنبوة المستنبطة:

إن الله تبارك وتعالى أشار إلى أمر مهم وهو وجود طاقة في الشجر، وةهذه الطاقة على شكل نار أودعها الله في الأشجار، بقيت لآلاف السنين وبسبب العوامل الطبيعية تحولت هذه الأشجار لفحم حجري وغاز طبيعي وبترول، وهذه المكتشفات الجديدة أشار إليها القرآن إشارة خفية بكلمة (ناراً)، وبعد حرقها يتم توليد الطاقة الميكانيكية والكهربائية من هذه النار، ولو قال تعالى: إن الشجر سيتحول إلى بترول، لم يفهم أحد خطاب القرآن، ولكن الله تعالى وضع كلمة (ناراً) لتكون مناسبة لكل العصور ومهما تطور العلم؛ فسبحان الله(4).

"إن أهل البادية فهموها من قبل ألف وأربعمائة سنة بالخشب أو الحطب أو بشجرتي المرخ والعفار، ونحن نفهما اليوم في إطار كل صور الطاقة ذات الأصل العضوي من كل الفضلات النباتية والحيوانية مثل التين والقش، والحطب والخشب إلى الفحم النباتي، والفحم الحجري والغازات المصاحبة له، إلى الطَّفلة الزيتية إلى النفط والغازات المصاحبة له، وكل هذه المصادر للطاقة يلعب الدور الرئيسي في تكوينها الشجر الأخضر ،...وعلى ذلك، فإن حركة الطاقة على الأرض تتلخص في تبادل ذرة الكربون بين الهواء والنبات والحيوان والإنسان، يأخذها النبات من الغلاف الغازي للأرض بعملية التمثيل الضوئي ويهبها لكل من الحيوان والإنسان، ثم يعاود كل من النبات والحيوان والإنسان إطلاقها إلى الغلاف الغازي للأرض بعمليات التنفس، وبين عمليتي أخذ ثاني أكسيد الكربون من الجو وإعادة إطلاقه إليه يختزن لنا ربنا . . تبارك وتعالى كمًّاً هائلاً من ذرات الكربون ليشكل مختلف مصادر الطاقة التي يحرقها

(1) ينظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 56/23-ج57/23.

(2) د. محمد راتب النابلسي،موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ج2/ 117 بترقيم الشاملة آليا.

(3) ينظر: علي الصلابي، الشّجر الأخضر...أصل الطاقة ومصدر الحياة، (موقع إلكتروني).

(4) ينظر: عبد الدايم كحيل، الشجر والعظام، موسوعة الكحيل للإعجاز في القرآن والسنة (موقع إلكتروني).

الإنسان فيردها مرة أخرى إلى الغلاف الغازي للأرض، وهذه الدورة لم تكتشف إلا مؤخراً، وورود الإشارة إليها في القرآن الكريم من قبل ألف وأربعمائة سنة لمّما يقطع بأن هذا الكتاب العزيز لا يمكن أن يكون صناعة بشرية"[1].

إنّ هذا الفهم لكتاب الله ليثبت قطعاً أن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى خالق هذا الكون، وأن محمداً صلى الله هو رسول الله قطعاً إذ نزل عليه الوحي بهذه الآيات التي تتضمن حقائق يكشف عنها العلم الحديث وتواكب كل عصر وجيل، إنه الدليل على صدق الوحي والنبوة.

الخاتمة

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد ﷺ خاتم النبوات وعلى آله وصحبه وسلم، فقد خلص الباحثان من هذا البحث بنتائج وتوصيات:

أولاً: النتائج:

1-علم أدلة صدق الوحي والنبوة هو العلم الذي يبحث فيما أكرم الله به نبيه محمداًﷺ من أخبار الوحي الصادق، مما يدل على صحة مصدره الرباني، ويثبت صدق نبوتهﷺ .

2- من الأدلة القاطعة على صدق الوحي والنبوة قوله سبحانه: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ *أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ﴾ من خلال الاشارة الى الحقيقة الكونية المتضمنة إخراج كل من الغلافين المائي والغازي للأرض من داخل الأرض.

3- من أدلة صدق الوحي والنبوة قوله تعالى: ﴿فَأَسۡكَنَّٰهُ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾. حيث أكد العلم الحديث أن المياه الجوفية ناشئة من المياه السطحية الآتية من المطر، وأنها تتسرب إلى باطن الأرض تحفظ هناك، بدليل أنه كلما كانت نسبة الأمطار أكثر، كلما زاد هذا الماء في مكامن تحت سطح الأرض.

4- ذكر القرآن الكريم للبرزخ بين البحرين حيث أثبت العلم الحديث وجود حاجز يمنع مياه كل بحر أن تطغى على الآخر، وحاجزا يمنع أسماك المياه العذبة أن تنتقل إلى المياه المالحة، ويمنع أسماك المياه المالحة أن تنتقل إلى المياه العذبة، فلا يبغي بحر على بحر، بل يحافظ كل بحر على كثافة مياهه، ودرجة ملوحته، ومكوناته، وهذا الحاجز بين البحرين ليس ثابتاً، بل هو متحرك بفعل الرياح، وحركة المد والجزر، مما يعتبر دليلاً ساطعاً على صدق الوحي .

5-من الأدلة التي تشهد بصدق الوحي والنبوة ذكر القرآن الكريم معلومات دقيقة عن وجود ظلمات في البحار العميقة، ووجود موج داخلي في البحار كما أخبر القرآن عن دور الموج السطحي، والموج الداخلي في تكوين ظلمات في البحار العميقة، وهو أمر لم يعرف إلا بعد تقدم العلم في القرون الأخيرة.

6-إن حقيقة البحر المشتعل أصبحت يقيناً ثابتاً حيث تمتد التصدعات الأرضية لتشمل قاع البحار والمحيطات، ففي قاع البحار هنالك تصدعات للقشرة الأرضية وشقوق يتدفق من خلالها السائل المنصهر من باطن الأرض، وهذه الحقيقة حدثنا عنها القرآن عندما أقسَم الله تعالى بالبحر المسجور أي المشتعل هذه الحقيقة العلمية لم يكن لأحد علم بها أثناء نزول القرآن، مما يعد برهاناً ساطعاً على صدق الوحي والنبوة.

7-ولقد أخبر القرآن الكريم عن اهتزاز التربة وربوها بعد نزول الماء عليها، قال تعالى: ﴿**وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ**﴾ [الحج: 5] ، وإخبار القرآن بكل وضوح عن هذه الأسرار دليل على أنه منزل من ممن يعلم السر في السموات والارض، وأن محمداً رسوله الأمين.

---

(1) علي الصلابي، المعجزة الخالدة ص149 – 150.

8- أثبتت التجارب على مدى عقود متتالية أن بيئة الروابي البيئة المثلى لزراعة أشجار الثمار، وهذا ما ذكره القرآن في قوله تعالى: ﴿.. كَمَثَلِ جَنَّة بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَئَاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ .. ﴾ [البقرة:652]، مما يعد دليلاً آخراً على صدق الوحي والنبوة.

أهم التوصيات:

1- مواصلة البحث العلمي لاكتشاف أدلة متنوعة في علم صدق الوحي والنبوة .

2- ضرورة توظيف أدلة صدق الوحي والنبوة في ميدان دعوة الإسلامية، ومواجهة تيار الإلحاد.

3-الإهتمام بترجمة أبحاث أدلة صدق الوحي والنبوة لمختلف اللغات، لما لها من عظيم الأثر في هداية غير المسلمين لهذا الدين القويم.

وختاماً نسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه، وأن يرزقنا القبول والتوفيق، في معاشنا ومعادنا،
وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

أولاً: المراجع العربية

أحمد مختار، عبد الحميد عمر. (1429هـ-2008م). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. ط1. بيروت: عالم الكتب.

الأصفهاني، أبو الحسين محمد بن الراغب. (2009م). *مفردات ألفاظ القرآن*. تحقيق: صفوان عدنان داوودي. ط4. دمشق: دار القلم.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. (1422هـ). *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه =صحيح البخاري*. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط1. دمشق: ار طوق النجاة.

أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر. (2003م). *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*. ط5. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

جاك إيف كوستو (2020م). *ويكيبيديا، الموسوعة الحرة*، تاريخ الاطلاع: 2022/1/19م، الرابط: https://ar.wikipedia.org.

الزَّبيدي، محمّد بن محمّد مرتضى. (د.ت). *تاج العروس من جواهر القاموس*. تحقيق: مجموعة من المحققين. (د.ط). الاسكندرية: دار الهداية.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (1418هـ). *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*. ط2. دمشق: دار الفكر المعاصر.

الزنداني، عبد المجيد. (2019م). *أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج*، تاريخ الاطلاع: 2019/06/03، https://quran-m.com.

السعدي, عبد الرحمن. (1425هـ). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. (د.ط). (د.م): دار ابن الجوزي.

السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي التيمي الحنفي ثم الشافعي. (1997م). *تفسير القرآن*. تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. ط1. السعودية -الرياض: دار الوطن.

الشعراوي، محمد متولي. (1997م). *تفسير الشعراوي-الخواطر* . (د.ط). القاهرة: مطابع أخبار اليوم.

الصلابي، علي. (2013م). *المعجزة الخالدة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم براهين ساطعة وأدلة قاطعة*. (د.ط). لبنان: دار المعرفة.

الطبري، محمد بن جرير. (2004م). *تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن*. طـ2. تحقيق: محمود شاكر. (د.م): مكتبة ابن تيمية.

طنطاوي، محمد سيد. (1973م). *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*. ط1. القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984م). *التحرير والتنوير*. (د.ط). تونس: الدار التونسية للنشر.

العبادسة، فتحي. (2002م). *الماء في القرآن الكريم-دراسة موضوعية-*. (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، غزة..

عبد الحليم، سمير. (2000م). *الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني*. ط1. دمشق: مكتبة الأحباب.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس. (د.ت). معجم *مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام بن هارون. (د.ط). (د.م): دار الفكر للطباعة والنشر.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد. (د.ت). *العين*. تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. (د.ط). (د.م): دار ومكتبة الهلال.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري. (2006م). *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق وتخريج: عماد البارودي، وخيري سعيد. ط1. القاهرة: المكتبة التوقيفية.

ابن كثير, إسماعيل بن عمر بن كثير. (1999م). *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. ط2. الرياض: دار طيبة.

كحيل، عبد الدايم. (د.ت). *الشجر والعظام*، تاريخ الاطلاع: 2021/05/14م. الرابط: Kaheel7.net+98/?p=8044.

لجنة من علماء الأزهر. (1995م). *المنتخب في تفسير القرآن الكريم*. ط1. القاهرة: مؤسسة الأهرام.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، تفسير الماوردي=النكت والعيون. تحقيق:السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية.

المراغي، أحمد بن مصطفى. (1365هـ- 1946م). *تفسير المراغي*. ط1. مصر: شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده.

المسند، صالح. (د..). *الكون*: مواضيع عن الفلك والكون من بحار وأرض وعن بدء خلق السموات والأرض. ط1. (د.م): مكتبة الفلق.

مليجي، أحمد عبد العزيز. (2005م). *تسكين المياه في الأرض. الإعجاز العلمي رابطة العالم الإسلامي*. تاريخ الاطلاع: 2021/11/14م. الرابط: https://search.mandumah.com

مناهج جامعة المدينة العالمية (د.ت). *الإعجاز العلمي في القرآن الكريم*، المدينة المنورة، (د.ط): (د.م): (د، ن).

ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى. (1414 هـ). *لسان العرب*. ط3. بيروت: دار صادر .

موسى، نظمي خليل. (2019م). *تسع معان للزوجية في القرآن الكريم وعالم النبات*. تاريخ الاطلاع: 2019/12، الموقع: موقع إعجاز القرآن والسنة،https://quran-m.com .

موقع الجزيرة (2019م). *الشّجر الأخضر.. أصل الطاقة ومصدر الحياة*، تاريخ الاطلاع:2019/4/4م، الرابط: https://www.aljazeera.net.

موقع د. علي الصلابي. (2020م). *"جنة بربوة " ... تعبير اعجازي في القرآن الكريم*، تاريخ الاطلاع: 2020/2/22م، الموقع: موقع الدكتور علي الصلابي،https://alsallabi.com ،.

موكينا، مصطفى. (2002م). *سيلان المياه وتكون المعادن في القشرة الخارجية للأرض*. ورقة مقدمة إلى المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، كلية العلوم الإسلامية، مراكش -المغرب.

موكينا، مصطفى. (2006م). *سيلان المياه وتكون المعادن في القشرة الخارجية للأرض*، المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، تاريخ الاطلاع: 2022/5/10م، https://almoslih.net

النجار، زغلول. (2002م). *ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة..*، تاريخ الاطلاع: 2002/7/22م، https://www.znaggar.com.

النجار، زغلول. (2002م). *وأنزلنا من السماء ماء طهوراً*، تاريخ الاطلاع: 2021/6/3م، https://www.znaggar.com .

النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي. (1998م). *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*. تحقيق: يوسف علي بديوي. ط1. بيروت: دار الكلم الطيب.

ابن ياسين، حكمت بن بشير. (1999م). *الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور*. ط1. المدينة المنورة: دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة.

ثانياً: المراجع المرومنة

A committee of Al-Azhar scholars. (1995 AD). ***Team in the interpretation of the Koran***. (In Arabic), (1st edition). Cairo: Al-Ahram Foundation.

Abdel Halim, Samir. (2000 AD). ***The Scientific Encyclopedia of the Qur'anic Miracles***. (In Arabic), (1st edition). Damascus: Al-Ahbab Library.

Abu Bakr Algerian, Jaber bin Musa bin Abdul Qadir bin Jaber. (2003 AD). ***The easiest interpretations of the words of the Most High***. (In Arabic). (5th edition). Medina: Library of Science and Governance.

Ahmed Mokhtar, Abdel Hamid Omar. (1429 AH - 2008 AD). ***Contemporary Arabic Dictionary***. (In Arabic), (1st edition). Beirut: The World of Books.

Al Jazeera website (2019 AD). ***Green trees..the origin of energy and the source of life***, (In Arabic), accessed: 4/4/2019, link: https://www.aljazeera.net.

Al-Abassa, Fathy. (2002 AD). ***Water in the Noble Qur'an - an objective study***. (In Arabic), (A magister message that is not published). Islamic University of Gaza..

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah. (1422 AH). ***Al-Musnad Al-Sahih Al-Musnad Al-Sahih Al-Musnad Al-Musnad Al-Sahih Al-Sahih Al-Musnad Al-Sahih Al-Musnad Al-Sahih Al-Bukhari***. (In Arabic), Investigation: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser. . (1st edition). Damascus: I see the lifeline.

Al-Farahidi, Abu Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmed. (D.T). ***Eye***. (In Arabic), Investigation: Mahdi Al-Makhzoumi and Ibrahim Al-Samarrai. (Dr.). (d.m): House and Library of Al-Hilal.

Al-Isfahani, Abu Al-Hussein Muhammad bin Al-Ragheb. (2009 AD). ***Vocabulary of the words of the Qur'an***. (In Arabic), Investigation: Safwan Adnan Daoudi. . (4th edition). Damascus: Dar Al-Qalam.

Al-Maraghi, Ahmed bin Mustafa. (1365 AH - 1946 AD). ***Maraghi interpretation***. (In Arabic), (1st edition). Egypt: Al-Babi Al-Halabi & Sons Library and Press.

Al-Mawardi, Abu Al-Hasan Ali Bin Muhammad Bin Muhammad Bin Habib, ***Tafsir Al-Mawardi = Jokes and Eyes***. (In Arabic), Investigation: Syed Ibn Abd al-Maqsoud Ibn Abd al-Rahim. Beirut - Lebanon: House of Scientific Books.

Al-Musnad, Saleh. (Dr.). ***The Universe: Topics about astronomy, the universe, seas and earth, and the beginning of the creation of the heavens and the earth***. (In Arabic), (1st edition). (dm): Al-Falaq Library.

Al-Nasafi, Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud Hafez Al-Din Al-Nasafi. (1998 AD). ***Perceptions of download and interpretation facts***. (In Arabic), Investigation: Youssef Ali Badawi. . (1st edition). Beirut: The Good Word House.

Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed Al-Ansari. (2006 AD). ***Whole of the provisions of the Qur'an***. Investigation and graduation: Imad Al-Baroudi, and Khairy Saeed. (1st edition). Cairo: Al Tawqafiyah Library.

Al-Sallabi, Ali. (2013 AD). ***The Eternal Miracle The scientific miracle in the Holy Qur'an with shining proofs and conclusive evidence***. (Dr.). Lebanon: House of Knowledge.

Al-Samani, Abu Al-Muzaffar Mansour bin Muhammad bin Abdul-Jabbar bin Ahmed Al-Marwazi Al-Taymi Al-Hanafi and then Al-Shafi'i. (1997 AD). ***Interpretation of the Koran. Investigation: Yasser bin Ibrahim and Ghunaim bin Abbas bin Ghanim***. . (1st edition). Saudi Arabia - Riyadh: Dar Al-Watan.

Al-Zindani, Abdul-Majid. (2019 AD). ***Or like darkness in a deep sea covered by waves***, (In Arabic),date of access: 06/03/2019, https://quran-m.com.

Al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad Murtada. (D.T). ***Bride's crown of jewels dictionary***. (In Arabic),Investigation: A group of investigators. (Dr.). Alexandria: Dar Al-Hedaya.

Al-Zuhaili, and Wahba bin Mustafa. (1418 AH). ***Enlightening interpretation of faith, Sharia and curriculum***. (In Arabic), (2nd edtion). Damascus: House of Contemporary Thought.

Curricula of Al-Madinah International University (DT). Scientific Miracles in the Noble Qur'an, Medina, (d.m): (d.m): (d, n).

d site Ali Al-Sallabi. (2020 AD). ***"Paradise at Barwa" ... a miraculous expression in the Holy Qur'an,*** (In Arabic), date of access: 22/2/2020 AD, website: Dr. Ali Al-Sallabi's website, https://alsallabi.com.,

El Shaarawy, Mohamed Metwally. (1997 AD). ***Interpretation of Shaarawy-Khawatir***. (In Arabic), (Dr.). Cairo: Akhbar Al-Youm Press.

El-Naggar, Zaghloul. (2002 AD). ***And We sent down pure water from the sky,*** (In Arabic), date of access: 3/6/2021AD, https://www.znaggar.com.

El-Naggar, Zaghloul. (2002 AD). ***Then your hearts hardened after that, so they are like stones or harder.***. (In Arabic), Date of access: 7/22/2002 AD, https://www.znaggar.com.

Ibn Ashour, Muhammad al-Taher. (1984AD). ***Liberation and Enlightenment***. (In Arabic), (Dr.). Tunisia: Tunisian publishing house.

Ibn Faris, Abu Al-Hussein Ahmed bin Faris. (D.T). ***A Dictionary of Language Standards***. (In Arabic), Investigation: Abd al-Salam bin Harun. (Dr.). (DM): Dar Al-Fikr for Printing and Publishing.

Ibn Kathir, Ismail bin Omar bin Kathir. (1999 AD). ***Interpretation of the Great Qur'an***. (In Arabic), Investigation: Sami bin Muhammad Salama. . (2nd edition). Riyadh: Dar Taiba.

Ibn Manzur, Muhammad Ibn Makram Ibn Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwaifa'i al-Afriqi. (1414 AH). ***Arabes Tong***. (In Arabic), (3rd edition). Beirut: Dar Sader.

Ibn Yassin, Hikmat bin Bashir. (1999 AD). ***The right Almsboor interpretation of the aphorism***. (In Arabic),. (1st edition). Al-Madinah Al-Munawwarah: Dar Al-Maather for Publishing, Distribution and Printing.

Jacques-Yves Cousteau (2020 AD). ***Wikipedia, the free encyclopedia***, (In Arabic), date of access: 19/1/2022 AD, link: https://ar.wikipedia.org.

Kahil, Abdel-Dayem. (D.T). ***Trees and bones***, (In Arabic), date of access: May 14, 2021 AD. Link: Kaheel7.net+98/?p=8044.

Meligy, Ahmed Abdel Aziz. (2005 AD). ***Settling water in the ground. Scientific Miracles Muslim World League***. (In Arabic), View date: November 14, 2021 AD. Link: https://search.mandumah.com

Mokina, Mustafa. (2002 AD). ***The flow of water and minerals in the outer crust of the earth. Paper presented to the Eighth International Conference on Scientific Miracles in the Qur'an and Sunnah***, (In Arabic), Faculty of Islamic Sciences, Marrakesh - Morocco.

Mokina, Mustafa. (2006 AD). ***The flow of water and the formation of minerals in the outer crust of the Earth, the Eighth International Conference on Scientific Miracles in the Qur’an and Sunnah***, (In Arabic), date of access: 10/5/2022 AD, https://almoslih.net

Mousa, Nazmi Khalil. (2019 AD). ***Nine meanings of marriage in the Holy Quran and the plant world.*** (In Arabic),Viewed date: 12/2019, website: Ijaz Al-Quran and Sunnah website, https://quran-m.com.

Saadi, Abdul Rahman. (1425 AH). ***Facilitate the Holy Rahman in the interpretation of the words of Mannan***. (In Arabic), (Dr.). (d.m): Ibn Al-Jawzi House.

Tabari, Muhammad bin Jarir. (2004 AD). ***Tafsir al-Tabari named Jami' al-Bayan in the interpretation of the Qur'an.*** (In Arabic), (2nd editon). Investigation: Mahmoud Shaker. (d.m): Ibn Taymiyyah Library.

Tantawy, Mohamed Sayed. (1973 AD). ***Intermediate interpretation of the Holy Qur'an***. (In Arabic), . (1st edition). Cairo: The General Authority for Amiri Press Affairs.